مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا

-٩-

المسلمون في الفلبين و دولة مورو

محمود شاكر

المكتب الاسلامي

مواطن الشعوب الإسلامية
في آسيا
-٩-

المسلمون في الفيلبين
و
دولة مورو

تأليف

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

الطبعة الثانية
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً : اسلاميا
دمشق : ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً : اسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه وبعد :

فإن المسلمين اليوم يتعرضون لكثير من الهزات والنكبات ، فما تنتهي هزة إلا وتتلوها هزة ، وما يزول أثر نكبة إلا ويتبعه أخرى ، وما يكاد المرء ينسى محنة من محنهم حتى يفجع بمحنة جديدة أكثر منها هولاً وأشد خطراً ، وأكثر سكان العالم يخططون ضدهم ، ويعملون لضربهم ، فاليهود ، والنصارى ، والوثنيون ، وأصحاب المبادىء الهدامة ، بل وأهل الأهواء والشهوات من المسلمين أنفسهم يعملون جميعاً مجتمعين أو متفرقين ضد الإسلام وأبنائه ، ويكيدون لهم . والمسلمون بعد هذا كله في غفلةٍ لا توقظهم المصائب ، ولا تفيدهم العبر ، شغلتهم أموالهم وأهلوهم ، وأهمتهم دنياهم التي غدت كلها مادة أو شهوة يسعى وراءها بكل جهد . والدين الذي يحرّك النفوس ، ويملأ القلوب ، ويشبعها إيماناً ، وهو المحرّك الفعال لكل نشاط

الانسان قد غدا ضعيفاً عندهم ـ مع الأسف ـ . وأصبح اهتمام المسلمين بإخوانهم خارجاً عن نطاق تفكيرهم بعد أن كان على غاية من الأهمية ، فقد غرق المسلمون في أمور دنياهم ، وجهلوا ما عداها من شؤون الحياة المختلفة ، وليس جهلهم مقصوراً على ما يخططه الأعداء لبقية المسلمين وإنما تعدى ذلك إلى الجهل بما يخطط لهم بالذات من مكائد وحيل ، وبما يسيرون عليه وهم لا يدرون أين يسيرون؟ وأين نهاية المطاف؟ وما هو الحل؟ . ولهذا تتوالى عليهم المصائب ، وتتعاقب النكبات ، والوضع واحد تقريباً في الشعوب الإسلامية كافة .

أما أصحاب السلطة فإن قلنا : إنهم هم المسؤولون فإن الظلم قد يلحق ببعضهم إذ ليسوا جميعاً سواء ، وإن كانوا مشتركين في المسؤولية إذ يتفق بعضهم مع بعض في المحافظة على الأوضاع الراهنة في إبعاد الإسلام عن الحكم ، وإبقائه بعيداً عن ساحته حفاظاً على مصالحهم ، كما يتفقون في إبعاد روح الإسلام عن المجتمعات كي لا تتيقظ ، وتعود إليها الحياة ، فتنتفض وتزيل الظلم عن الأرض والفساد عن الحكم ، إنهم يريدون العيش في واقع الإسلام الحالي البعيد كل البعد عن أصوله ، لا الحياة في حقيقته وهم يدّعون الإسلام ، ويظهرون العمل له ، إنهم يرون العمل له متمثلاً في بعض الشخصيات من أمثالهم ، لا الإسلام الذي تمثله صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ والصالحون من بعدهم ،

بل قد لا يستطيعون العمل لهذا إلا بمقدار ما يُرضي ساداتهم من الذين قلدوهم المناصب وأوصلوهم إلى الحكم ، أو ساهموا في ذلك ، وعندما يطلبون منهم محاربة رجالاته لا يمكنهم إلا تنفيذ ما دعوا له بدعوى كاذبة أو تمثيلية ولو كانت مكشوفة ، وإلا أزيح من تحتهم العرش ، وازورت عنهم الدولة لذلك لا يمكن أن يأتي شيء جديد عن طريق هؤلاء المسؤولين ، بل لا نتوقع أن تأتي مصلحة للإسلام عن هذه الطريق .

وأما أكثر العلماء الذين هم قادة الشعب ـ أو هكذا يجب أن يكونوا ـ فقد عجزوا عن تقديم شيء نظراً لارتباط معظمهم بالحكام ، أو لانصرافهم إلى المظاهر وتأدية بعض المناسك التي أصبحت عادةً أكثر منها عبادة فيها الطاعة والخشوع ، وفيها الورع والخوف من الله تعالى ، وقد تركوا الواجبات الإسلامية الأخرى من جهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وقول للحق ، وتعرف على أوضاع إخوانهم المسلمين ، أو لتخوفهم على حياتهم التي يرون فيها الزوال إذا أصاب المسلمين وعي ، أو عمّت فيهم كلمة الحق ، فمن حرص على الدنيا أضاع الآخرة ، أو لحرصهم على أرزاقهم التي يظنون أنها بأيدي المسؤولين وكفى بهذا خطأ وبُعداً .

انتشر الإسلام بالفتح والدعوة ، وغدا المسلمون سادة الأرض ، ثم ضعُف أمرهم عندما تهاونوا في أمر دينهم ، واستمر هذا الضعف يزداد شيئاً فشيئاً حتى طغى وعمّ .... ثم سيطر الصليبيون على أكثر أرض المسلمين الذين عاشوا بعدها في رقاد وسبات ، ونسوا في ذلك العيش إخوانهم الذين انتقل إليهم الإسلام حديثاً وبهدوء نتيجة التجارة الهادفة أو الدعوة الصامتة ، وهم يشغلون مساحات واسعة من الأرض ، ويضمون أعداداً ليست قليلة من البشر بل نسوا لجهلهم معظم إخوانهم ، واقتصرت معرفتهم على أنفسهم ، وإذا تجاوزت إلى بعض ما جاورهم فذاك أمر نادر .

وعندما بدأ الصليبيون المستعمرون يخططون للقضاء على الإسلام وقد قوي أمرهم وجهوا سهامهم الأولى على هذه الأقليات ما دامت قليلة أولاً ، وما دامت تعيش على هامش العالم الإسلامي ثانياً ، إضافة إلى أنها مجهولة من قبل المسلمين الآخرين ، فحرصوا أن يفتنوها عن دينها تارةً بالاغراء وأخرى بالعنف والشدة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، ومن هنا كانت النكبات الأولى تحيق بالمسلمين من كل جانب ، يُضرب القلب وتُسحق الهوامش ، فالحروب الصليبية ، وضربات المسلمين في صقلية والأندلس وكريت و .....

وها هي محنة جديدة عمّت إخواننا المسلمين في الفيليبين ،

وزادت على كل ما لاقوه من عنت واضطهاد منذ ثلاثة قرون حتى الآن ، ويمتنع الوجهاء في أكثر المناطق عن الخوض في مثل هذه البحوث خوفاً إذ فيها بحث في السياسة - حسب رأيهم - وكلام عن التنظيمات والتكتلات العالمية والارساليات النصرانية وقد لا يرضى عنها المسؤولون ، فيوهمون الناس في أفضلية البحث في الأقرب فالأقرب ، وما إلى ذلك من الردود التي لو أن امرأ مسلماً مات من بعدها غماً ما كان ملوماً بل كان به جديراً ، فالإسلام ليس فيه جانب سياسي بعيد عن بقية نواحي الحياة أو لا يدخل ضمن إطارها ، ولا يحصر نفسه في زاوية معينة من زوايا المجتمع ، أو يقبع في ناحية من نواحي المسجد أو البيت ويهتم بالعبادة دون غيرها ، ولم يقتصر على الجوانب التعبدية كبقية الأديان ، وينحصر في صومعة أو معبد ، ويضع بينه وبين الحياة سداً منيعاً ، فالمناسك ليست سوى جانب من جوانبه الواسعة ، وناحية من نواحيه المترامية ، فليس من الإسلام أن يعتزل المسلمون أفراداً أو جماعات مجتمعهم ويعيشون في كهف يؤدون فيه بعض الشعائر ، أما أمور المسلمين الأخرى وتدبير شؤونهم السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية فيتركونها لغيرهم من المنحرفين وأصحاب الديانات الأخرى وأهل الأهواء ، فرسول الله ﷺ كان إمام الناس في الصلاة ، والقاضي الذي يحكم بينهم فيما

كانوا فيه يختلفون ، والقائد الذي ينظم الجيوش ، ويعد العدة ، ويخوض المعارك ، ويتقدم الأبطال ، يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « كنا إذا حمي الوطيس ، واحمرت الحدق لجأنا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام » وإضافة إلى هذا كان يبرم العهود والمواثيق ، ويملي الصلح ، ففي صلح الحديبية ظن المسلمون أن في ذلك الصلح دنية « فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر ، فقال يا أبا بكر ، أليس برسول الله؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين؟ قال : بلى ؛ قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر : يا عمر ، الزم غرزه (أمره) فإني أشهد أنه رسول الله ؛ قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله ،ألست برسول الله؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين؟ قال : بلى ؛ قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال : أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيعني! قال : فكان عمر يقول : ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ! مخافة كلامي الذي تكلمت به ، حتى رجوت أن يكون خيراً »[١] ثم رأى المسلمون في ذلك الصلح الحكمة وعين الصواب ، وفيه القوة والخبرة ، وفيه الحنكة

(١) سيرة ابن هشام .

والدهاء ، وكانت نتيجته لصالح المسلمين ، فقد اعترفت بهم قريش علناً ، وقد كانت تنكر ذلك من قبل ، واعتراف الخصم بالدول الناشئة من أول الأمور السياسية ، ونرى اليوم كيف يحاول اليهود جر الدول العربية والإسلامية للاعتراف بدولتهم مع تقديم العروض كافة ومن المعلوم أن هذا لا يفيدهم شيئاً من حيث القوة وإنما من الناحية السياسية والمعنوية . وتحالفت بعض القبائل مع المسلمين مثل خزاعة ، وعاد المسلمون في العام التالي يؤدون العمرة ويدخلون البيت الحرام آمنين ، ثم كانت لهم العيون بين صفوف المشركين من الذين أسلموا ولم تسمح لهم بنود الصلح بالذهاب إلى المسلمين والهجرة إليهم ، فكانوا يوصلون أخبار قريش خبراً خبراً إلى رسول الله - ﷺ - أما صف المسلمين فقد بقي نقياً لا تشوبه شائبة ، ولم يدخله إنسان في نفسه أقل ذرة من عدم الايمان أو يود اللحاق بقريش حيث يمكنه ذلك دون مقاومة حسبما اقتضته شروط الصلح ، وقد عرفه رسول الله - ﷺ - بأنه لا خير فيه . ولم يحدث أن فرّق رسول الله عليه الصلاة والسلام بين ناحية وناحية ، ولم يقل هذا جانب ديني وهذا جانب سياسي أو دنيوي ، أو أن هذا جانب يتعلق بالله وهذا أمر يتعلق بالسياسة ، وإنما الدين هو الخضوع لله وطاعة له والسياسة خضوع لأوامر الله وانقياد لمنهجه . وكل الأمور التي يقوم بها المسلم يبتغي فيها وجه الله إنما هي عبادة

سواء أكانت صغيرة أم كبيرة من جهاد ، ودعوة ، وإخلاص ، واستقامة ، وزواج ، وإماطة الأذى عن الطريق ، يقول رسول الله ﷺ : « الايمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الايمان ، أفضلها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » .[١] وقد بقي الخلفاء يؤدون هذا الدور دون أن يخطر على بال أحدهم أن هناك معارضة بين هذه الجوانب ، أو لا يمكن الجمع بينها ، ولكن عندما سيطر الصليبيون على بلاد المسلمين ، وساموا سكانها سوء العذاب حاولوا فصل هذه النواحي بعضها عن بعض وذلك لإبعاد المسلمين عن دينهم وحكم بلادهم ، ومحاولة منهم لإبقاء الأجانب على رأس النظام دون يشعر المسلمون أن في هذا مخالفة لتعاليم دينهم ففرقوا بين جوانب الحياة المختلفة في الحكم ، وادعوا أن هذه سياسة ، وذلك دين ، ولا علاقة بينهما ، بل لا ارتباط ، فالدين لله والوطن للجميع - حسب زعمهم ، وآرائهم المعادية للإسلام . هذا بالإضافة إلى أن هناك جماعات لم يعرفوا أن بأرض الفيليبين مسلمين رغم كل وسائل الإعلام الحديثة لأنها لم تطرق مثل هذه الموضوعات حتى وقعت الواقعة بالمسلمين هناك فتناقلت بعض وسائل الإعلام ما حل بالمسلمين من مذابح . وكان بعض العلماء

(٢) متفق عليه . والرواية للبخاري .

قد ضعفوا ، وسعوا وراء الدنيا فغلبتهم فرضوا بالدنية ، واقتصروا على جانب من الإسلام وهو إقامة بعض الشعائر علهم يحافظون على مظهر من مظاهر الإسلام - حسب رأيهم - ولم يعلموا أن الأمر عندما يستفحل سيحول المنحرفون دون هذا المظهر ، بل حتى من تأدية العبادة ولو سراً ، كما حدث في بلاد ما وراء النهر عندما سيطر الروس وحكم الشيوعيون . إن الإسلام ليس فيه مظهر وانتساب يعمل له المسلمون ويدعون له . وفصل الدين عن الدولة كفر صريح يخالف الإسلام ويحول دون اعلاء كلمة الله ، وهو سهم موجه إلى صميم العقيدة .

كان رسول الله - ﷺ - يتحدث للمسلمين عن أحوال إخوانهم في المجالس وعلى المنابر ، فلو أن امرأ أصابه المرض ، أو حلت به مصيبة وسط البادية وصل خبره إلى رسول الله - ﷺ - ونقله هو بدوره إلى المسلمين وطلب منهم عيادته ومساعدته . هكذا يعيش المسلمون وهكذا يشارك بعضهم بعضاً ويهتم بعضهم ببعض في المصائب وفي أوقات السرور « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر والحمى »[١] .

(١) متفق عليه .

واليوم تحلّ النازلة ، وتقع المذبحة بالمسلمين فتهد كيانهم ، وتقضي على الكثير منهم ، وإخوانهم في شغل عنهم لا يشاركونهم في مصائبهم ، ولا يمدون لهم يد المساعدة ، ولا يهتمون بهم ، بل لا يذكرون ذلك أبداً في كثير من أمصارهم ، وربما لا يعرفون ما يحل بهم - كما يحدث الآن في الفيليبين - لانشغالهم في أمور دنياهم ، وبعدهم عن دينهم حيث يحصرون أنفسهم في بقعة ضيقة ، ويحجزون إسلامهم في مساحةٍ محدودةٍ ، وأفقه رحب ، ومساحته العالم ، وليس بين المسلمين تدانٍ أو تباعد أو حواجز تفصل بينهم ، فالمؤمنون إخوة أينما وجدوا من أقصى الأرض إلى أقصاها ، وهم مسؤولون بعضهم عن بعض أينما حلوا ، ومحاسبون عن تعاطفهم وتراحمهم ، وليس هناك من فضل في قرب أو بعد وإنما الفضل بالتقوى .

يجب علينا أن نتعرف على أوضاع إخواننا في مشارق الأرض ومغاربها ، وأن نتبين مخططات الأعداء التي توضع للنيل منا عن طريق هذه الدراسات . والشعوب الإسلامية الأخرى ترى أننا - نحن العرب - القلعة التي يُحتمى بها ، والملاذ في الشدائد ، والسند في الملمات ، والنبع الذي يُستقى منه الدين واللغة ، والمنهل الذي ينهل منه . وتتوالى على هذه الشعوب المحن ولا يرون منا تأييداً ، ولا يحصلون على مساعدتنا ، بل لا ندري ما يحل بهم . يتتبعون أخبارنا في كل نازلة ، ونتجافى

عنهم ، يتقربون منا ، ونبتعد عنهم ، يطلبون بعثات الدين واللغة ، ونهمل طلباتهم .

لقد أسرع مسلمو الفيليبين للتطوع والجهاد عام ١٣٧٦ هـ أثناء العدوان الثلاثي على مصر ، واندفعوا للقتال عام ١٣٨٧ هـ يوم أصابتنا النكبة ، وحلت بنا الهزيمة ، ومع هذا لم نبال بمصيبتهم ، فكأنها تحدث على كوكب آخر ، أو تصيب غير بني البشر ، إننا نعامل خصومهم ، ونمدهم بما يحتاجون وهم يقاتلون إخوتنا ، إننا لم نتقيد بأمر الإسلام الذي يدعونا لمناصرة إخوتنا ، ونحن أمة أعزنا الله بالاسلام ومن ابتغى العزة بغيره أذله الله .

وقد وضعت هذه الدراسة عن المسلمين في الفيليبين راجياً الاستفادة منها ، وأخذ العبرة فإن ما يصيبهم الآن قد يحل بنا - لا سمح الله - إن بقي الوضع على ما هو عليه من تفرق وتشتت ، وسير على غير طريق الإسلام .

والله نسأل التوفيق وسداد الخطا ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

١١ رجب ١٣٩١ هـ . — ١ أيلول ١٩٧١ م .

محمود شاكر

جزر الفيلبين

تقع جزر الفيليبين في منطقة جنوب شرقي آسيا ، وتعد جزءاً من أرخبيل الملايو الذي يضم أندونيسيا ، وماليزيا ، وسنغافورة ، والفيليبين ، وتبعد سواحل الفيليبين الشمالية عن جنوبي الصين حوالي ٨٠٠ كم ، ولا تزيد المسافة بين جزر الفيليبين الشمالية الصغيرة وفورموزا على ١٧٥ كم .

تمتد جزر الفيليبين بين جزيرة فورموزا في الشمال وبين جزيرة بورنيو في ماليزيا وأندونيسيا ، ويحيط بها من الشمال الغربي والغرب بحر الصين الجنوبي ، ومن الشرق المحيط الهادي ، ومن الجنوب بحر سيليبس ، وتضم بحاراً داخلية بين جزرها الكثيرة أوسعها بحر صولو ، وفيها أكثر من عشرة آلاف خليج .

يبلغ عدد جزر الفيليبين ٧١٠٠ جزيرة ، بل إن عدد هذه الجزر يزيد وينقص يومياً حسب المد والجزر ، وهذا ما يجعل

عدداً كبيراً منها غير مأهول ، وتتفاوت هذه الجزر في مساحتها تفاوتاً كبيراً ، إذ تزيد مساحة جزيرة لوزون كبرى الجزر على ١٥٠ ألف كيلو متر مربع ، وتبلغ مساحة ميندناو ثاني جزيرة في البلاد ١٤٠ ألف كيلو متر مربع على حين يوجد ما يقرب من خمسمائة جزيرة لا تتجاوز مساحة الواحدة منها ٢٫٦ كيلو متر مربع .

تبلغ مساحة الفيليبين ما يقرب من ثلاثمائة ألف كيلو متر مربع ، (٢٩٩٫٦٨١) كم٢ ، ويبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب ١٨٠٠ كم . وتنقسم هذه الجزر الكثيرة إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، فتقع جزيرة لوزون في القسم الشمالي (Luzon) وهي أكبر الجزر ،وتليها في المساحة جزيرة ميندناو (Mindanao) وتقع في القسم الجنوبي الذي يضم مجموعة أخرى من الجزر يطلق عليها أرخبيل صولو (Sulu) . أما القسم الأوسط فيعرف باسم فيسايا (Visaya) ويضم مجموعة كبيرة من الجزر أهمها :

مندور و(Mindoro) وسامار (Samar) وليت (Leyte) وسيبو (Cebu) وبوهول (Bohol) ونيغروس (Negros) وباناي (Panay) . وتمتد في الغرب جزيرة بالاوان مع مجموعة جزر صغيرة لتحيط ببحر صولو وتعد من ذلك الأرخبيل .

يبلغ امتداد جزر الفيليبين من الشمال إلى الجنوب حوالي

١٨٠٠ كم ، ويتميز سطحها بكثرة المرتفعات والسلاسل الجبلية التي أكثرها من أصل بركاني والتي هي جزء من نطاق البراكين التي تحيط بالمحيط الهادي ، وتمتد على أرض الجزر على شكل سلاسل تحصر بينها أنهاراً لا عدّ لها ، وبحيرات في الأودية المحصورة بين السلاسل ، ويصل أقصى ارتفاع إلى ٢٫٩٥٤ م في جبل أبو (Apo) في جزيرة ميندناو ، وهو بركان خامد ، وبعض البراكين لا تزال نشطة ، وتثور من وقت لآخر فتدمر المدن والقرى ، وكذلك تتعرض البلاد للزلازل من حين لآخر إذ تقع

ضمن نطاق الهزات الأرضية .

ويمتد خندق الفيليبين على الهوامش الشرقية للجزر حيث يصل المحيط إلى أعماقه الكبرى ١٠٤٩٧ م .

تقع جزر الفيليبين بين درجتي عرض ٣٨ر٤ ـ ٢١ شمالاً فهي تقع بمعظمها في المنطقة المدارية ، وبذا تكون الحرارة مرتفعة ، ويتراوح معدلها ٢٤ ـ ٣٠°، وإن كانت تختلف بين المرتفعات والمنخفضات ، كما أنها تختلف بين الصيف والشتاء ، ففي الصيف ترتفع الحرارة حتى ٣٥° مئوية ، ومع وجود الأمطار تزداد الرطوبة الأمر الذي يجعل الجو خانقاً لا يختلف في ذلك الليل عن النهار ، أما في الشتاء وهو الفصل الجاف نسبياً فإن معدل الحرارة يتراوح ٢٥ ـ ٢٦° مئوية .

ويسود ضغط منخفض على البر الآسيوي في فصل الصيف على حين يكون الضغط مرتفعاً نسبياً فوق المحيط الهادي الأمر الذي يجعل الرياح تهب من المحيط الهادي نحو البر الآسيوي وهذا ما يجعل الأمطار تهطل بغزارة على جزر الفيليبين في هذا الفصل . أما في فصل الشتاء فتنعكس الآية إذ يسود ضغط مرتفع على القارة فيدفع بالرياح نحو المحيط الهادي حيث يكون الضغط منخفضاً نسبياً ، وتكون هذه الرياح جافة بسبب هبوبها من مناطق قارية ولكنها تحمل بخار الماء أثناء مرورها

على بحر الصين الجنوبي فعندما تصطدم بالمرتفعات الفيليبينية الغربية تسقط أمطاراً ، وإن كانت أقل غزارة من الأمطار الصيفية التي تغزر على السفوح الشرقية ، وهكذا تكون المناطق الغربية والشرقية ذات أمطار اكثر غزارة من المناطق الوسطى ، ويصل معدل الأمطار الوسطي إلى ٢٠٠٠ مم ، وإن كان يزيد على ٣٠٠٠ مم في غربي جزيرة لوزون وشرقيها ، وجزيرة بالاون ، وجزر صولو ، وغربي ميندناو وشرقيها ، وشرقي سامار ، وغربي نيغروس ، وباناي ، ومندورو .

ويوجد في الفيليبين فصلان فقط هما : فصل المطر الذي يبدأ من شهر تموز ويستمر حتى تشرين الأول ، أما الفصل الجاف نسبياً فيستمر ثلاثة أشهر وهي : كانون الثاني وشباط وآذار ، وأما بقية الأشهر فتكون ذات أمطار متوسطة ، وليس هذا معناه انعدام الأمطار في الفصل الجاف تماماً وإن تكون ضعيفة .

وتصحب الأمطار عادة الرعود والبروق الشديدة ، وكثيراً ما تسقط الأمطار بصورة مفاجئة غير متوقعة . وتتعرض البلاد في فصل المطر للأعاصير والعواصف (التيفون) والتي تعرف هناك باسم (باغيوس) ، وتسبب أضراراً بالغة ، وتجتاح هذه الأعاصير مناطق واسعة من جنوب شرقي آسيا ، وتعد أمراً عادياً حيث يتوقع حدوثها في كل أوقات المطر .

وبلاد الفيليبين غنية بثروتها النباتية ، وتغطي الغابات أكثر من نصف المساحة العامة ، وتشكل صناعة قطع الأخشاب مصدراً مهماً من مصادر دخل البلاد ، ويوجد في غابات الفيليبين ما لا يقل عن ٣٠٠٠ نوع من الأشجار ، وأهم أشجارها هي : (النارا) الهندية أو ما هو جيني الفيليبين ويؤخذ منها أشهر أنواع الخشب في العالم ، وأغلاها ثمناً ، كما يوجد البامبو ، والرنان ويستخدم كلاهما في صناعة الأثاث والتحف الثمينة . ولا يوجد أرخبيل في العالم يضم ثروة نباتية كثروة الفيليبين ، ويقول علماء النبات : إن في الفيليبين عشرة آلاف نوع من نبات (السرخس) والنباتات ذات الزهر ، بما في ذلك ألف نوع من مختلف نباتات (الأورشيد) .

كذلك تزخر البلاد بحياة حيوانية هائلة وأكثرها اثارة للاهتمام ثلاثة أنواع هي : (الغزال الفأر) ، وهو أصغر الغزلان المعروفة في العالم ، و(التارسير) ، وهو حيوان صغير ذو قرابة مع القرود ، وله عينان واسعتان تشبهان عيني البوم ، و(التامارو) ، وهو حيوان يشبه الجاموس القزم ، ويوجد على هذه الجزر فقط . أما (البونديروس) جاموس الماء (الكاراباو) القوي ، فهو الحيوان المفضل لدى السكان إذ يجر العربات ، ويحمل الأثقال ، ويحرث الأرض ، ولحمه ولبنه غذاء للسكان .

وتضم البحيرات والأنهار ومياه المحيط المجاورة للجزر أكثر من ألفي نوع من السمك ، ويوجد فيها أكبر أنواع السمك في العالم ، وكذلك أصغرها ، ففي خليج مانيلا مثلاً يبلغ طول سمكة القرش الكبيرة أكثر من ١٥ م ، ويقل طول سمكة (غوبي) الفيليبين عن ٥ر١١ مم .

السّكّان

يبلغ عدد سكان الفيليبين اليوم ٥٥ مليون نسمة ، وهم في زيادة مستمرة تزيد على المليون سنوياً ، وتعد الفيليبين من البلاد الكثيرة الزيادة بالسكان ، ومعظمهم يتركز في مناطق معدودة ، فجزر (لوزون) و (نيغروس) و (باني) و (سيبو) تعد مزدحمة بالسكان ، على حين نجد جزيرة (ميندناو) ، وهي جزيرة واسعة قليلة السكان .

وقد تطور عدد السكان بشكل سريع حسب الجدول التالي :

عام				
عام	١٢١٤	كان عدد السكان	١ر٥٠٠ر٠٠٠	نسمة
عام	١٣٠٥	كان عدد السكان	٥ر٩٨٤ر٠٠٠	نسمة
عام	١٣٥٨	كان عدد السكان	١٦ر٠٠٠ر٣٠٣	نسمة
عام	١٣٨٠	كان عدد السكان	٢٧ر٤٥٥ر٠٠٠	نسمة
عام	١٣٨٥	كان عدد السكان	٣٢ر١٠٠ر٠٠٠	نسمة
عام	١٣٨٦	كان عدد السكان	٣٢ر٩١٣ر٠٠٠	نسمة

عام ١٣٩١	كان عدد السكان	٣٨ر٠٠٠ر٠٠٠	نسمة
عام ١٣٩٤	كان عدد السكان	٤٣ر٠٠٠ر٠٠٠	نسمة
عام ١٤٠١	كان عدد السكان	٥٥ر٠٠٠ر٠٠٠	نسمة

ويتألف السكان من عناصر جنسية مختلفة ، ولكن العنصر الغالب هو العنصر الماليزي الذي جاء مهاجراً إلى الجزر منذ آلاف السنين ، من ماليزيا وأندونيسيا بل ومن آلبر الآسيوي إذ أنه ينتشر في جنوب شرقي آسيا ، وقد كان يطلق عليه اسم « انديوس » ، وفي العصور الحديثة جاء إلى البلاد الصينيون ، والاسبان ، والامريكان ، وتزاوج عدد منهم مع الفيليبينيين فنشأ عنصر مزيج من الدماء الماليزية والاسبانية بشكل خاص ، ويطلق على هؤلاء المولدين اسم (المستيزوس) ، وتوجد كذلك مجموعة صغيرة من البشر من السود ، تدعى (نيغريتوس) ، وهم بغمة سود ، يعيشون في المناطق النائية ، في الجبال والغابات ، وقد وجدوا في هذه الجزر قبل أية مجموعة أخرى .

أما من حيث العقيدة فقد استطاع الاستعمار الصليبي أن يقوم بدورٍ فعالٍ في نشر عقيدته ، وهذا الدور لم يقم به بأية بقعة أخرى من العالم ، وذلك بسبب انتشار الوثنية على نطاق واسع في هذا الجزء من المعمورة أولاً ، وبسبب سيطرته التامة منذ وقت مبكر على البلاد ، لم يكن قد مضى وقت طويل على

انتشار الاسلام في تلك الجزر هذا بالإضافة إلى العناية القصوى التي وجهتها اسبانيا إلى التبشير بالكاثوليكية . إذ استمر الاستعمار الصليبي الاسباني أكثر من ثلاثة قرون ونصف ، ولذا فإننا نجد ما يقرب من ٨٥٪ من السكان من النصارى، الكاثوليك والبروتستانت .

ويشكل المسلمون ١١٪من السكان ، وهم يكثرون في المناطق الجنوبية في جزيرة (ميندناو) وأرخبيل (صولو) ، وجزيرة (بالاوان) ، ويقلون في الجزر الوسطى والشمالية . ويصل عددهم الآن إلى ما يقرب من ستة ملايين .

وتوجد أعداد من البوذيين ، ومجموعة من الوثنيين الذين يؤمنون بالأرواح ، وتشكل كل مجموعة من هاتين المجموعتين ما يقارب ٢٪ من مجموعة السكان .

ويتكلم السكان أكثر من ٧٨ لغة محلية ، أهمها : (التاغالوغ) التي تنتشر بين سكان مانيلا والمحافظات المجاورة لها ، والتي أصبحت تعد لغة وطنية ، كما نجد الاسبانية التي انتشرت أيام الاستعمار الاسباني ، والانكليزية التي سادت وقت الاستعمار الامريكي . ونجد في لغات أهل البلاد ألفاظاً من اللغات الهندية ، والصينية ، والعربية ، والاسبانية ، والانكليزية .

ويتكلم المسلمون لغتين من اللغات السائدة في البلاد ، وهي : لغة « ثاوصو » ، وهي قريبة من الأندونيسية ، ولغة « مراناو » ، وهي الغالبة في جزيرة (ميندناو) ، وتضم ألفاظاً عربية كثيرة ، كما أنها تكتب بالحرف العربي .

وتعد اللغة الانكليزية هي اللغة الرسمية للحكومة ، ويجيدها أكثر من عشرة ملايين إنسان جلهم من أهل المدن ، وينظر إلى من لا يجيد الانكليزية نظرة غير لائقة .

ومن المشكلات التي تعانيها البلاد مشكلة اللغة ، إذ يعدّ الفيليبيني غريباً في وطنه ، إذ عندما ينتقل من جزيرة إلى أخرى لا يعرف لغة أهلها .

وتسعى الدولة جاهدة لإيجاد لغة مكتوبة تكون هي الرسمية بدلاً عن الانكليزية ، وتنصب الجهود لجعل لغة « التاغالوغ » ، هي اللغة الوطنية .

والعلاقات العائلية قوية في الفيليبين ، والعائلة ذات معنى واسع إذ تضم إضافة إلى الأسرة الأعمام والعمات ، والأخوال والخالات ، والأصول والفروع .

وتمارس المرأة الحياة السياسية بالصورة نفسها التي يمارسها الرجل ، كما تشاركه في كل الأعمال . ويميل السكان إلى الزواج

المبكر ، وتتجنب المرأة عدداً من الأولاد ، وليس من اهتمام بقضية تحديد النسل ، كما يميلون إلى تيسير أمور الزواج ، فلا يغالون في المهور ، ويكتفون بالضروري من الأثاث .

ومن الأشياء المسلية عندهم صراع الديكة ، إذ تقام له مباريات وبخاصة أيام السبت والأحد من كل أسبوع ، وتدرب الديكة تدريباً خاصاً ، وتزود قبل الصراع بخنجرٍ ذي حدين يوضع بين أصابعها لاستعماله في حرب الخصم .

والفرق كبير بين حياة الريف وحياة المدن ، فالمدن مراكز بشرية مكتظة بالناس يملؤها صخب رجال الأعمال والصناعة . وتعيش الأسر داخل شقق حديثة في أبنية ذات طوابق متعددة داخل المدينة أو فيما جاورها . إلا أن ثلاثة أرباع السكان يسكنون خارج المدن وضواحيها تقريباً .

وتتألف القرى الصغيرة التي تدعى (الباريو) من عدد قليل من المساكن تصطف بعضها إلى جانب بعض قرب الحقول . وتكون البيوت النموذجية ذات الغرفتين ذات جدران من أوراق نخيل جوز الهند ، والبامبو ، وسقوفها من القش ، وأرضها من خشب البامبو لمنع الرطوبة ، أما نوافذها فمربعة الشكل ، وترتفع البيوت عادة فوق أعمدة خشبية فوق سطح الأرض بسبب الرطوبة الشديدة ، ويمكن الافادة من الفراغ الذي يكون

تحت البيت في خزن المحصولات ، أو حماية الحيوانات ، وفي أرخبيل (صولو) يبني الناس بيوتهم فوق أعمدة تغرس وسط الماء ، ويضعون زوارقهم الصغيرة (الكانو) تحت أرض البيت المرتفعة .

أما المدن الصغيرة (البوبلاسيون) فتتميز بوجود المدارس والمحلات التجارية ، والسوق ، ومركز العبادة ، وقاعة المحاضرات .

ويشكل الرز والسمك الوجبة الغذائية الرئيسية ، وعلى الرغم من وجود الأسماك في كل مكان في الفيليبين وما حولها تقريباً ، إلا أنها تستورد كميات منه ، إذ أن الصيد البحري لم يتطور بعد إلى الدرجة التي تسد حاجة البلاد منه . وإلى جانب الرز يأكل الناس الذرة ، وعدداً من النباتات الدرنية مثل : البطاطا ، والكسافا ، والطارو (Taro) ، ويجري سلق الدرنيات ، وتؤكل وحدها ، أو مع اللحم والسمك ، أو مع غيرها من الخضار . وتضم قائمة الفاكهة المدارية هنا : المانغو ، والموز ، والباباي ، وهو نبات يشبه البطيخ ، ذو بذور سوداء كثيرة ، ويؤخذ من شجرة من القصب ذات أوراق نجمية الشكل ، ثم هناك تفاح النجوم .

ويرتدي معظم الناس النموذج الغربي من الثياب حتى في

القرى ، إلا أن الرجال والنساء في الأعياد الدينية (النيش) يلبسون الثياب التقليدية الحريرية المزركشة . ويبقى الفلاح الفيليبيني طوال العام حافي القدمين ، وينتعل الحذاء في المناسبات الخاصة . ومن الثياب عندهم : القميصة وهي قميص من الحرير ، والصاية المصنوعة من القطن وتصل إلى القدمين .

ولا يزال في تقاليد النصارى أثناء الاحتفالات حتى اليوم مشهد تمثيلي يدعى مورو ـ مورو (المسلم ـ المسلم) يمجد فيه النصارى انتصاراتهم في الحروب التي خاضوها هناك ضد المسلمين .

ومانيلا عاصمة الفيليبين ، وتعد من كبريات مدن آسيا ، ويزيد عدد سكانها على خمسة ملايين ، وتقع على خليج مانيلا في غرب جزيرة لوزون ، وكانت عاصمة (رجا سليمان) أثناء الحكم الاسلامي ، واحتلها القائد الاسباني (لوبيز) عام ٩٧٩ هـ ، فأعاد بناءها على أسس نصرانية ، ويقال : إن خليج مانيلا هو أحسن مرافىء الشرق الأقصى ، وتقوم على مدخل الميناء قلعة كوررجيدور (Corrigidor) التي أقيمت على جزيرة صخرية ، ويقابل هذه الجزيرة شبه جزيرة باتان (Bataan) ، ويجتذب مغرب الشمس في مانيلا الناس من كل حدب وصوب ، ويمر نهر (باسيغ) (Pasig) من قلب المدينة وينشر على ضفافه البهاء والخضرة .

وتضم مانيلا ١٢ جامعة ، وأقدمها جامعة القديس توماس التي انشئت عام ١٠٢٠ هـ ، ثم جامعة الشرق التي أسست عام ١٣٦٦ هـ ، وتضم ما يزيد على ٦٥ ألف طالب مما يجعلها أكبر جامعات آسيا ، وتمتد مبانيها على ساحل خليج مانيلا ، وجامعة الفيليبين التي أسسها الأمريكان ، وتعد من كبريات جامعات آسيا أيضاً كما افتتح فيها المركز الثقافي عام ١٣٨٩ هـ .

ومدينة مانيلا مليئة بالمتناقضات فالمباني الحديثة الكبيرة

ذات عشرات الطوابق تقبع بجانبها الأكواخ الصغيرة الحقيرة ، والترف المفرط بجانب الفقر المدقع ، والسيارات الفخمة بجانب الدراجات القديمة ، والأسر الثرية بجانب الشعب الذي يمشي حافياً يكدح طول النهار ليؤمن قوت يومه أو ساعته ، والفنادق الشهيرة في العالم بجانب البيوت المهدمة ، والمطاعم الكبيرة وبجانبها يجلس المتسولون ، ومن يفترش الأرض ، وباعة الأكل المكشوف ، وتنتشر الفواحش بشكل كبير وعلني .

ويعتقد النصارى الكاثوليك أن الخشب الذي صلب عليه المسيح موجود في الفيليبين الآن ، وقد استقدموه من المكسيك ، ومن أجله تقام الاحتفالات ، حيث يحمل الصليب على الأكتاف ، ويسار به في مواكب كبيرة يطاف به عبر الشوارع ، ويتبرك به المعتقدون به ، ويقدمون له النذور .

وتنتشر الأمية في مانيلا على نطاق واسع وخاصة بين النصارى والبوذيين والوثنيين ، والمناطق غير الاسلامية مليئة بالكنائس ، ومنها ما يرجع عهد بنائها إلى أيام الاستعمار الاسباني .

وجدت جماعة النصارى الأحرار الذين ثاروا على الكاثوليك والبروتستانت .

والأمن غير موجود تقريباً ، وقواته قليلة حيث جُنّد

معظمها لقتال المسلمين في الجنوب الأمر الذي زاد من الفساد من سرقةٍ وسطو .

وفي مدينة مانيلا مصارف دولية ، ومراكز تجارية ووكلاء لمصانع أوربا وأمريكا . كما يوجد فيها هيئات ومنظمات وجمعيات إسلامية ، ولكن المسلمين يغلب عليهم الخوف والخشية من كل شخص لا يعرفونه لأنهم يعلمون أن الرقابة عليهم شديدة من كل الجوانب .

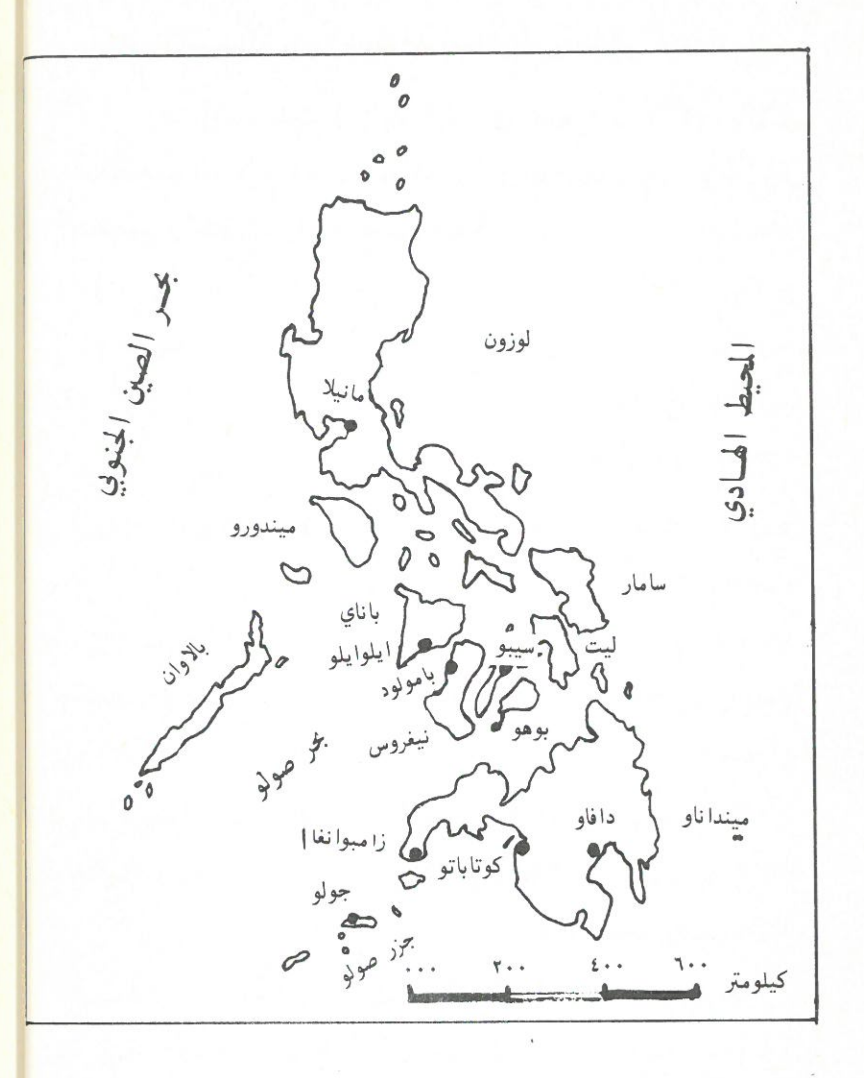
وإلى الشمال الشرقي من مانيلا توجد (كيزون سيتي) ، وتبعد عنها ١٦ كيلومتراً ، وهي باسم الرئيس السابق (مانويل كيزون) الذي بدأ بإنشائها ، وعرفت باسمه بعد وفاته ، وقد انتقل إليها مقر الحكومة ، والوزارات ، ومبنى الكونغرس الفيليبيني . ومنذ عام ١٣٩٥ هـ ، أصبحت مع مانيلا وضواحيها مدينة واحدة .

وتعد مدينة سيبو أقدم مرفأ في البلاد حيث انشىء عام ٩٧٣ هـ على الشاطىء الشرقي لجزيرة سيبو ، وهو مركز التجارة في وسط البلاد .

ومدينة دافاو في الجنوب ، فهي المركز المدني وعاصمة الجنوب ، وتقع على الخليج الذي يحمل اسمها في جنوب جزيرة مندناو . ومن مدن الجنوب أيضاً (كوتاباتو) و (زمبوانغا) في

جزيرة ميندناو ، و (جولو) عاصمة جزر صولو .

وهناك مدينة (ايلو ايلو) في جزيرة باناي ، وتشتهر بتصدير السكر . ومدينة (باكولود) في جزيرة (نيغروس) ، وهي مركز رئيسي لزراعة قصب السكر .



النشاط البشري

تعتمد الفيليبين على الزراعة في حياتها الاقتصادية ، وتشكل ما يقرب من ٧٠٪ من دخل البلاد ، وهي مهنة غالبية السكان . إلا أن طرق الزراعة القديمة ، والأمطار الغزيرة سببتا جرف التربة في كثير من المواضع ، وتنتشر الملكية الصغيرة وإن كانت الملكية الكبيرة معروفة في سهل لوزون حيث يعمل في الأرض زراع بالأجرة .

وأهم المحصولات الزراعية الرز الذي يعد غذاء السكان الرئيسي ، وسهل لوزون هو مناطق زراعته ، وتنتج البلاد أكثر من ثلاثة ملايين طن ، ولا تكفي هذه الكمية حاجة السكان الأمر الذي يجعلهم يستوردون الرز من تايلاند ، ودخلت زراعة أنواع جديدة تعطي مردوداً كبيراً ويعرف باسم الرز العالمي - ٨ - .

وتزرع الذرة التي دخلت إلى البلاد مع مجيء الاستعمار

الاسباني ، وتسلق مع أغلفتها الخضراء ، وتشكل غذاءً رئيسياً لربع السكان تقريباً ، وتزرع في الجزر الوسطى ، وجزيرة لوزون ، وجزيرة ميندناو .

وتزداد زراعة جوز الهند في الفيليبين أكثر من أي بلدٍ آخر ، ويأتي محصول جوز الهند على رأس الصادرات الزراعية التي تدر ربحاً كبيراً من العملة الصعبة ، وتبيع البلاد من منتجات هذا المحصول سنوياً بأكثر من ١٥٠ مليون دولار ، وتنتج ما يعادل نصف محصول العالم ، ويعيش على هذا المحصول ربع السكان تقريباً . وتحتل أيضاً المرتبة الأولى في العالم في تصدير لب جوز الهند المجفف (الكوبرا) ، وكذلك زيت جوز الهند الذي يستعمل في صناعة الصابون وصناعات أخرى . ويزرع جوز الهند في كل منطقة تقريباً من البلاد ، ومع ذلك نجد أن جنوب شرقي جزيرة لوزون هو أكثر المناطق ازدحاماً بهذه الأشجار .

ويأتي قصب السكر في المرتبة الثانية بعد جوز الهند ، وتربح من تصديره أكثر من ١٢٠ مليون دولار سنوياً ، ويعمل بهذه الزراعة أكثر من ثلاثة ملايين إنسان ، ويوجد في البلاد خمسة وعشرون مصنعاً لصناعة السكر وتكريره .

ويزرع الأناناس بصفة خاصة في هضبة شمالي جزيرة

ميندناو ، ويصدر معظم الانتاج إلى اميركا ، ويعد من الحاصلات النقدية .

وهناك الاباكا (قنب مانيلا) ، وهو نوع من النباتات الليفية التي تصنع منها الحبال ، ويستفاد منها في صناعة السفن والمراكب .

وتصدر الفيليبين أيضاً التبغ ، ويقدر ما تصدره بعشرة آلاف طن .

وهناك الموز ، والمانغو ، والليمون ، والكاكاو ، والبن ، وثبت أخيراً نجاح زراعة المطاط في جزيرة ميندناو ، ويتوقع لهذه الزراعة مستقبل كبير .

ويستعمل الفلاح الحيوان في أعمال الزراعة والنقل ، ومن هذه الحيوانات « الكارباو » ، وتواجه البلاد صعوبات في النقل بسبب كثرة الجزر ، وانتشار الغابة .

وصيد السمك حرفة لعددٍ كبير من السكان نظراً لطبيعة البلاد الجزرية ، وطول السواحل ، وتستخدم السفن الآلية الكبيرة ، ويأتي السمك في المرتبة الثانية كمورد رئيسي بعد الزراعة .

ويدر استثمار الغابة ربحاً كبيراً ، وينظر إلى صناعة العجينة

الورقية والورق كهدف من الأهداف في المستقبل القريب .

وتوجد في البلاد ثروة معدنية كبيرة ، لذلك كان التعدين من أهم الصناعات ، إذ يُعدّن النحاس ، والذهب ، والحديد ، والمنغنيز ، والكروم ، والفضة ، والزئبق ، والتوتياء . ويتوقع الباحثون وجود ثروة معدنيّة كبيرة في جزيرة ميندناو . وقد أقيم مؤخراً في البلاد مصنع لإذابة النحاس وتركيز خاماته .

وتقوم صناعة البلاستيك ، والكرتون ، والزجاج ، والأدوات المعدنية ، والأفلام ، وتجميع الأجهزة .

الإسلام في الفيلبين

تقع الفيليبين في أقصى الشرق ، في آخر الأرض المعروفة آنذاك ، وقد وصل إليها التجار المسلمون في وقت مبكر ، ولم يكن يدفعهم إلى ذلك الطمع في الأرباح الكثيرة التي كانوا يجنونها ، والأموال الطائلة التي كانوا يحصلون عليها ، وإنما كانت هذه وسيلة من أجل الوصول إلى الغاية التي ينشدها المسلمون وهي نشر الاسلام عن طريق الدعوة ، فكانت الأموال التي تشد إليها الرحال عادةً تنفق بلا حساب في سبيل هذه الغاية ، وأصبحت القوافلِ تتتابع ، تشق عباب البحر ، يتمم بعضها عمل بعض ، ويتعهد ما انبتته البذور التي ألقاها سابقوه .

كانت المراكب تقطع الطريق البحرية في خمسة أشهر كاملة ، تتعرض خلالها للأعاصير المهلكة ، والأمواج العاتية ، ووحوش البحر المفترسة ، وهجمات القراصنة الغادرة ، والدعاة المسلمون يقتحمون هذه الأخطار ، ويتجشمون تلك المصاعب بصبر

وشجاعة لا نظير لها في سبيل مهمتهم التي يعملون لها ، وهي نشر الاسلام .

خمسة أشهر كاملة يتحملونها في سبيل وصولهم الى مهمتهم ، وخمسة أخرى مثلها في طريق عودتهم ، إضافةً إلى ما يقضون هناك من وقتٍ يعملون فيه بالدعوة التي خرجوا من أجلها ، والتي دفعتهم إلى تلك الأصقاع النائية ، والتي ذللت كل الأخطار التي يتعرضون لها في سبيل مهمتهم .

وهم حين يغادرون ديارهم لم يخطر في بالهم إلا ما اتجهوا من أجله ، ونذروا أنفسهم في سبيل تحقيقه ، يخرجون وأعينهم تفيض من الدمع لما عرفوا من الحق ، وتستمد نفوسهم العون من الله في سبيل الله ، فلو أنهم خرجوا من أجل المال في هذه الرحلة الطويلة الشاقة لما بذلوه بالشكل الذي كانوا ينفقونه فيه ، بل لفضّلوا الاحتفاظ بأموالهم التي يملكونها بدلاً من ضياعها هناك في هذه التنقلات الصعبة ، وعلى أناس لم يعرفوهم من قبل ، ولم تربطهم بهم أية رابطة . وإن الروابط المادية التي تربط بعض الجماعات الجاهلية مع بعض قد ضرب الإسلام عنها صفحاً ، وأعطى العقيدة الدور الأول فهي التي تجمع بين الناس جمعاً ، وتشد أزر بعضهم إلى بعض شداً . فترى هذه المراكب وهي تصارع الموج ، وعلى ظهرها جماعات من المؤمنين التقوا

على طاعة الله ، يتدارسون كتاب الله ، لا يبالون بما يجري حولهم من أمواجٍ عاتيةٍ وأعاصير مدمّرة ، إنها لن تقف أمام هدفهم ، ولم تحل دون سيرهم ، ولن تعيق عملهم ، إنهم يتلقون من أجل أن يعطوا ، ويتعلمون من أجل أن يبلغوا ، لا ينظرون إلى هذه الدنيا الفانية ، ويفكرون في الجنة الباقية ، ينتظرون النجاة في طريقهم الوعر ، والتوفيق في مهمتهم من الله وحده ، وماداموا هكذا فلن يبالوا بما يجري حولهم وما يحفّهم من مخاطر .

انطلق المسلمون في ذلك اليم الواسع ، وتلاعبت أمواجه العاتية بسفنهم الشراعية ، فكثيراً ما غيّرت التيارات خط سير مراكبهم ، وعطلت الأعاصير طريق سفنهم فانتظروا شهوراً في الموانىء ليزول الخطر ، ولكنهم لم يذكروا هذه المخاطر بل تركوها ، ونسوا الأهوال التي تعرضوا لها أمام نبل غايتهم وشرف مقصدهم ، ولم يذكروا أثناء انطلاقهم شيئاً إلا ما كان ينتظرهم من مستقبل في البلاد التي يتجهون إليها ، والمناطق التي يعملون فيها ، والموانىء التي يحطون رحالهم على شطآنها ، والطريقة التي يعملون فيها للإسلام .

انطلق المسلمون وراء الغاية النبيلة والمقصد الشريف في إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، انتقلوا يمخرون عباب المحيطات ، ويدعون إلى الله ، فانتشر الإسلام على أيديهم في

أندونيسيا ، وحكموا تلك الأرجاء ، وامتد نفوذهم إلى الجزر الشمالية من بورنيو في أندونيسيا إلى أرخبيل صولو وجزيرة ميندناو في الفيليبين .

وصل الإسلام إلى الفيليبين حوالي عام ٢٧٠ هـ عن طريق الدعوة ، وتتابع الدعاة إلى تلك الجهات ، وفي عام ٣١٠ هـ ، هاجر من العراق للدعوة هناك ثلاثة رجال هم : محمد بن يحيى ، وأحمد بن عبد الله ، ومحمد بن جعفر ، واستشهد هؤلاء الثلاثة عام ٣١٣ هـ . وفي عام ٣١٧ هـ وصل إلى تلك الجزر أحفاد أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي الرضا بن جعفر الصادق . وقد لقب أحمد هذا بالمهاجر إذ انتقل من العراق إلى اليمن ، وانتقل أحفاده منها إلى الهند ، ومنها إلى جنوب شرقي آسيا واستقروا أخيراً في جزر الفيليبين .

ويقال : إنه قد حلّ عام ٦٧٩ هـ بأرخبيل صولو أحد الفقهاء ، وهو الشريف كارم المخدوم[1] فأسس أول مسجد هناك في (توبيخ اندينغان) فكان هذا المسجد حجر الأساس في انتشار الإسلام .

وهناك رواية تقليدية يأخذ بها العامة في جزر أرخبيل

(١) كلمة مخدوم : كلمة يستعملها الهنود المسلمون ، ويقصدون بها : الداعية أو الواعظ الذي يدرس الدين .

صولو كافةً تقول : إن الإسلام قد وصل إلى هناك عن طريق سبعة إخوة من العرب الذين قدموا من الجزيرة العربية ، وأن السكان هناك كانوا من قبل وثنيين . ويعتقد أن هؤلاء لم يكونوا إخوة في النسب وإنما بالإيمان ، وهناك أضرحة باقية حتى اليوم يدَّعون أنها أضرحة أولئك الدعاة السبعة ، وهي مزارات يؤمها الناس من كل جهة من أهل تلك البلاد ، ويدَّعي كثير من الناس أنهم ينحدرون من أصلاب أولئك الإخوة السبعة ، ويحتفظون بشجرات نسب تؤيد ادعاءهم ، ولكن هذا شأن كثير من المسلمين في كل مكان ، يقولون : إنهم من أصلٍ عربي تبركاً وحباً بالعرب الذين حملوا الدعوة إليهم ، ولأن رسول الله محمداً ـ ﷺ ـ من العرب .

ومن هؤلاء الدعاة السبعة رجل يدعى « أبو بكر » ، وقد أسس سلطنة حكمها أحفاده من بعده ، ولم يكن مجال لأحد في أن يتسلم الحكم ما لم يثبت أنه من سلالته ، ومن هنا وجدت شجرات النسب التي تصل إليه ، ليتمكن فروعها من تسلم زمام أمر السلطان .

ويظهر أن هؤلاء السبعة هم أهم الدعاة الذين عرفتهم تلك الجزر ، وقد يكون وقت وصولهم ليس واحداً ، ولكن مع الأيام أصبحوا إخوة سبعة . ويبدو أن هؤلاء الدعاة الأوائل قد

جاءوا من مراكز تجارية موجودة في جنوبي الصين حيث كان للمسلمين هناك محطات لقوافلهم التجارية البحرية .

وتقول بعض الروايات : إن المخدوم قد تزوج هناك بعد أن استوطن جزر صولو ، وأنه قد علم المقربين منه مبادىء الاسلاء عقيدة وعبادة . . . . . .

ولكن يبدو من الروايات أنه يوجد أكثر من مخدوم ، فهو في كل جزيرة يحمل إسماً خاصاً ، مما يدل على أنه يوجد عدد منهم ، ولكن مع الزمن جعل أهل الجزر يعتقدون أن هناك « مخدوماً » واحداً .

ويقال : إن رجلاً اسمه « باكوندا علي » قد جاء من جزيرة سومطرة مع آخرين لتأسيس مقاطعة في صولو ، وأنه تزوج ابنة أحد الأمراء المحليين « الداتو » الأمر الذي ساعد على تقوية نفوذه ، ثم جاء المخدوم « أبو بكر » وتزوج ابنة « باكوندا علي » ، وأسس أول سلطنة في جزر صولو .

ويقال : إن أحد الإخوة السبعة قد نشر الإسلام في جزيرة « تاوي تاوي » إحدى جزر أرخبيل صولو ، وهو سيد علي .

ووصل الاسلام إلى جزر الفيليبين عن طريق أندونيسيا وماليزيا في القرن التاسع الهجري فكان قوة ودعماً للمسلمين

الذين وصلوا عن طريق الصين . وقامت اتصالات في القرن العاشر بين المسلمين في جزر « سيليبس » و « المولوك » و « صولو » و « ميندناو » ، وكان من نتائجها قيام تحالف عسكري كردٍّ فعل ضد قدوم الاسبان والبرتغاليين إلى تلك الجهات ، والذين شكلوا تهديداً دينياً وتجارياً في تلك المنطقة ، وهكذا انتقلت الحروب الصليبية من قلب العالم الاسلامي وبلاد الاندلس إلى الشرق الأقصى .

ويروى أن الاسلام قد دخل جزر الفيليبين في أواسط القرن الخامس الهجري مع التجار المسلمين من أندونيسيا والملايو ، ويعتقد أن للحضارمة دوراً كبيراً في هذا الشأن . ويعتقد بعض الباحثين أن الفيليبين قد دخلها الإسلام قبل ذلك بمدة طويلة ، وقد بنوا اعتقادهم على أن الاسلام كان لا بدّ له من وقت طويل يحتاجه ليصل إلى المرتبة التي كان عليها خلال القرن الخامس الهجري المذكور . والشائع أن أول من دخلها من المسلمين تاجر يدعى الشريف مخدوم ويكنى أبا بكر - كما ذكرنا - .

وفي الوقت نفسه نزل شريف من الملايو اسمه « محمد علوي » ، كما نزلت على شواطىء « لوزون » في الشمال مجموعة أخرى نشرت الاسلام هناك ، وجاء منها « رجا سليمان » الذي

كان سلطاناً في تلك الجهات وقت وصول « ماجلان » إلى تلك الجزر . ومع أن المسلمين لم يكونوا كثرة عددية ، إلا أنهم سرعان ما أصبحوا العنصر الغالب ، والفئة الحاكمة في البلاد لكونهم أكثر مدنية ، وأكثر نشاطاً ، ورفضهم الخضوع لمن لا يدين بدين الحق . وكانت البلاد تتكون من عدة سلطنات مستقلة ، وكانت منطقة مانيلا - العاصمة الحالية - إمارة إسلامية رغم قلة عدد المسلمين في تلك الجهات . أما في الجنوب فكان الحكام المحليون من المسلمين أيضاً ، ويتبعون سلطنة « صولو » .

ثم تبع ذلك أفواج من تجار العرب الذين انتشروا في مختلف الجزر ، وبدؤوا بنشر الاسلام حتى القرن العاشر حيث نزل الاسبان ، وحالوا دون قدوم موجات أخرى ، كما حالوا بين المسلمين هناك وبين إخوانهم في بقية جهات العالم ، وتوقف انتشار الاسلام ، كما توقفت العلاقات الخارجية بعد أن كانت أكثر نشاطاً مع العالم الخارجي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين عندما بدأ ينتشر الدين الاسلامي في جميع أنحاء الجزر ، وإن بدأ في جزر « صولو » وجزيرة « ميندناو » ، ثم انتقل إلى الجزر الوسطى والشمالية ، وقد حل الدين الجديد الذي حمله التجار العرب والهنود معهم محل معتقدات السكان الأصليين الوثنية .

الاستعمار

فتح المسلمون الاندلس في نهاية القرن الأول الهجري ، واتجهوا بعدها نحو أوربا لإنقاذها مما تعيش فيه من الجهل والظلام ، فأحرزوا بعض النصر ، واستقروا في جنوب بلاد الفرنجة ، وتقدموا نحو الشمال ، ثم توحدت ضدهم القبائل المتبربرة التي كانت تتنقل في تلك الأرجاء ومعها النصرانية وكانت الكنيسة تحبك خيوط الاتفاقات . وكان الجيش الاسلامي يضم أشتاتاً فلم يستطع أفراده التغلب على هواهم في ميدان القتال الذي دار بين الطرفين ، فاندحروا في معركة بلاط الشهداء وسط فرنسا وانسحبوا من الميدان ، إلا أن هذا الانسحاب وإن لم يمنع المسلمين من معاودة الجهاد في تلك الجهات لكنه عمل على توحيد جهود أوربا لمساعدة نصارى الأندلس ضد المسلمين ، والوقوف معهم صفاً واحداً لقتال المسلمين وطردهم من الأندلس ، وقد استمر هذا الصراع عدة قرون .

أقام المسلمون في الأندلس مدنية زاهرة اقتبست أوربا منها الشيء الكثير ، ووفد طلابها إليها ، كما استقدم ملوكها أساتذة منها ، لكن هذا لم يمنع من استمرار الصراع وبقاء الخصومة . وعاش المسلمون في الأندلس حياة رفاه ونعيم الأمر الذي أضعف همتهم ، وأرخى نفوسهم ، وفتّر عزيمتهم فمالوا إلى الراحة وأضاعوا الجهاد . والمسلمون في الأصل في جهاد دائم حتى يزول الظلم من العالم كله ، وينتشر السلام ، ويعم الرخاء ، ويطبق حكم الله ، والأمة المجاهدة لا تعرف إلا حياة الجد والتأهب والاستعداد ، فلما مال مسلمو الأندلس إلى الرفاهية تخاذلوا ، وكانت أوربا تتحين الفرص للإجهاز عليهم ، وتمكنت في النهاية ، وبعد أن نقلت ساحة المعركة أكثر من مرة بين المشرق والمغرب ، وطردت المسلمين من الأندلس عام ٨٩٨ هـ ، وشعرت بنشوة الظفر بما حققت ، فانطلقت وراء المسلمين ، ووضعت الخطة لذلك ، وكان رأس حربتها من دولها الاسبان والبرتغاليون ، فانطلق البرتغاليون حول إفريقية بعد الافادة من الجاسوسية اليهودية وعملها في دولة المماليك في مصر ، ثم توجهوا نحو الشرق ، فوصلوا إلى الهند ، ومالاقا ، وسنغافورة ، وبعض الجزر الاندونيسية . ومن جهة ثانية توجه الاسبان غرباً بعد أن اعتقدوا بإمكانية الوصول إلى شرقي بلاد المسلمين عن هذه الطريق وذلك في سبيل حصار المسلمين من كل جهة

والتضييق عليهم .

اقتنع بهذه الفكرة الملاح البرتغالي « ماجلان » فعرض فكرته على ملك اسبانيا ، فشجعه للقيام بها وقدم له كل ما يلزم . غادر ماجلان اشبيلية في شهر رمضان عام ٩٢٥ هـ ، وسارت مراكبه على سواحل امريكا الجنوبية الشرقية ، ووصل إلى أقصى الجنوب ، ودخل ممر أرض النار الذي عرف فيما بعد باسم « مضيق ماجلان » ، ثم أبحر في المحيط الهادي ، وسار فيه مدة ثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، لم ير خلالها عاصفةً ، ولا يابسة عدا جزيرتين غير مأهولتين ، وقد نقصت من سفنه المؤن ، وفتك المرض بالملاحين ، وأخيراً وصلوا إلى تلك الجزر التي عرفت فيما بعد باسم الفيليبين وذلك في عام ٩٢٧ هـ ، وقد استمرت رحلته عاماً وسبعة أشهر ، استسلم في نهايتها لليأس ، وظن أنه قد وصل إلى جزر التوابل ، وهي جزر « الملوك » في أندونيسيا ، ولكن سرعان ما تبين له أن الأرض التي رست سفنه على شواطئها ليست هي الجزائر التي قصدها ، فأطلق عليها « سانت لازار » .

قبل قدوم الاسبان إلى جزر الفيليبين كان أهلها منتظمين في كيانات سياسية صغيرة ، على رأس كل منها حاكم يدعى « داتو » ، ويندمج بعضها مع بعض في كيانات أكبر يحكمها « راجا » .

اتفق ماجلان مع حاكم جزيرة « سيبو » ، ويدعى « هومابون » على أن يدخل الحاكم في النصرانية الكاثوليكية مقابل أن يكون ملكاً على جميع الجزر تحت التاج الاسباني ، وأخذ ماجلان يعمل على تمكين صديقه من السيطرة على بقية الجزر ، وانتقل الاسبان من جزيرة « سيبو » إلى جزيرة صغيرة بالقرب منها ، على مسافة عدة كيلومترات ، وتقع إلى الشرق من مدينة « سيبو » حاضرة الجزيرة ، وكان عليها سلطان مسلم يدعى « لابو لابو » ، ولما علم الاسبان بإسلام حاكم الجزيرة هذه « ماكتان » طاردوا نساءها ، وسطوا على طعام أهلها ، فقاومهم الأهالي ، فأضرم الاسبان النار في أكواخ السكان ، وفرّوا هاربين .

رفض « لابو لابو » الخضوع لماجلان ، وحرّض سكان الجزر الأخرى عليه ، ورأى ماجلان الفرصة مناسبة لإظهار قوته ، وأسلحته الحديثة حتى يخافه بقية الأمراء والسلاطين فذهب مع فرقةٍ من جنوده مزودين بأسلحته لقتال « لابو لابو » وتأديبه .

طلب « ماجلان » من « لابو لابو » التسليم قائلاً : (إنني باسم المسيح أطلب إليك التسليم ، ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد) . فأجابه « لابو لابو » : (إن الدين لله ، وإن الإله الذي أعبده هو إله جميع البشر على

اختلاف ألوانهم) ، ثم هجم على ماجلان ، وقتله بيده ، وشتت شمل فرقته ، ورفض تسليم جثته للاسبان ، ولا يزال قبره شاهداً على ذلك هناك .

انسحب الاسبان من تلك الجزر بعد هزيمتهم ومقتل قائدهم ، وتابع « دل كانو » نائب ماجلان الطريق ، فوصل إلى جزيرة « بورنيو » ، ومنها إلى جزر « الملوك » ، وعاد منها إلى اسبانيا عن طريق رأس الرجاء الصالح تحت اشراف البرتغاليين سادة تلك الطريق آنذاك ، فوصل إلى اسبانيا في شوال عام ٩٢٨ هـ على ظهر سفينة واحدة ، وهي التي بقيت من أصل خمس سفن تألف منها أسطول ماجلان عند بدء الرحلة ، وصل ومعه ثمانية عشر راكباً من أصل ٢٦٥ راكباً انطلقوا من اشبيلية .

بعثت اسبانيا أربع حملات متتابعة ، ومن سوء حظ هذه الحملات أنها نزلت على شواطىء جزيرة « ميندناو » حيث يكثر المسلمون ، فقتل أفراد الحملات جميعاً . وكان على رأس إحدى هذه الحملات « روي لوبيز » بين عامي ٩٤٩ - ٩٥٠ هـ وهو الذي أطلق اسم الفيليبين على هذه الجزر تيمناً باسم الأمير « فيليب » أمير النمسا ، والذي أصبح ملكاً على اسبانيا فيما بعد باسم « فيليب الثاني » . ومع الوجود الاسباني توقف أيضاً قدوم

موجات الماليزيين التي بدأت منذ ٨٢٢ قبل الهجرة تقريباً وحتى مجيء الاسبان .

بعد إباد الحملات الاسبانية المتكررة ، بدأ الغزو الاسباني الحقيقي عام ٩٧٣ هـ أي معرفتهم الأولى لهذه الجزر بسبع وأربعين سنة ، وقد أعلنوا صراحة أنهم جاءوا لتطبيق سياسة هدفها .

١ ـ توسعة رقعة المتلكات الاسبانية .

٢ ـ تنصير سكان البلاد التي يحتلونها .

وصلت الحملة الاسبانية الكبيرة بقيادة « ميغل لوبيز » إلى تلك الجزر ، واستقرت في جزيرة « سيبو » حيث شيدت قلعة « حصينة » فيها لإقامة الجنود ، ثم اتخذ « لوبيز » من هذه الجزيرة قاعدة لغزو الجزر الأخرى حتى استطاع أن يستولي على مملكة « رجا سليمان » بعد قتال مرير ، وأنشأ الاسبان على أنقاض قاعدة هذه المملكة مدينة « مانيلا » . وكان من عادة القوات الاسبانية أن تتحصن في القلاع خوفاً من انقضاض سكان المستعمرات عليها ، لذلك بنوا في داخل مدينة « مانيلا » مدينة أخرى أحاطوها بأسوار ضخمة ، وأطلقوا عليها اسم « انترامورس » أي المدينة المسورة ، وجعلوها مقراً لحكومة الاحتلال .

ومن مدينة « مانيلا » خرجت حملات أخرى لمد سلطان اسبانيا على جزيرة « لوزون » وغيرها من المناطق الشمالية والجزر الوسطى . وجد الاسبان أمامهم في هذه الجزر بعض السكان من المسلمين ، وهم الحكام فيها أيضاً فأعطوهم اسم « المورو » ، وهو الاسم الذي كانوا يطلقونه على المسلمين في المغرب فأطلقوه هم والبرتغاليون على المسلمين في كل مكان وجدوهم فيه في مدغشقر وسيلان وجنوب شرقي آسيا وكل مكان .[١]

حاول الاسبان السيطرة على الجزر كاملة ، وإذا كانوا قد استطاعوا أن يخضعوا الجزر الشمالية حيث المسلمون قلة إلا أنهم قد عجزوا عن إخضاع الجزر الجنوبية التي استعصت عليهم رغم جميع المحاولات التي بذلوها في غزوها ، إذ صمد المسلمون من سكان هذه الجزر صموداً قوياً جعل معه الاسبان ييأسون نهائياً من السيطرة على المناطق الاسلامية هناك ، لذلك انصرفوا إلى المناطق الأخرى يوطدون بها سلطانهم ، ويبشرون فيها بالنصرانية الكاثوليكية ، ونتيجة هذا فقد انقسم سكان الجزر إلى عدة مجموعات ، واحدة تتألف من الذين غُلبوا ، وتحولوا إلى الكاثوليكية ، وقد أسلمت زمامها إلى المدنيين الاسبان وإلى

(١) يطلق على المسلمين في سيلان اسم « الموروز » ، وفي مدغشقر « المورو » .

السلطات الكنسية ، ويعيش هؤلاء غالباً على شكل جماعات مستقرة في قرى تدعى « الباريوز » ، ويعملون في زراعة الرز الرطب . والثانية مجموعة لم تهزم ، وتمسكت بمعتقداتها في الأرواح ، وانعزلت في الجبال والمناطق الداخلية من البلاد في الجزر الرئيسية ، أما المجموعة الثالثة من السكان فهي التي لم تهزم ابداً ، وقد كان أفرادها يعيشون تحت سلطة أربع سلطنات إسلامية ، وكانوا يكسبون عيشهم من التجارة ومن صيد البحر .

إن الوجود الاسباني في جزر الفيليبين قد نتج عنه أيضاً وجود عنصر خليط عرف باسم « مستيزو » ، وقد نشأ من تزواج السكان مع الاسبانيين أو الصينيين ، وأصبح لهذا المزيج دور في المجتمع ، وامتزجت أقليات أخرى فيما بعد شملت الهنود والأوربيين والامريكان .

استمرت المقاومة الإسلامية على الرغم من أن الاسبان قد ارتكبوا الجرائم والمذابح الوحشية كالتي ارتكبوها في الأندلس ، ولم يستطع التفوق العددي الاسباني ، ولا قوة نظامهم الحربي ، ولا أسلحتهم الحربية الحديثة أن تحطم مقاومة المسلمين ، إذ أن الأسلحة لا تقف أمام الايمان ، والاستعداد لا يكون بالأسلحة فقط وإنما بالروح المعنوية التي لا مصدر لها إلا الايمان ، ولا تقاتل الشعوب إلا بعقيدتها ، ولا تنتصر إلا بايمانها ، ومن أهمل

جانب الايمان انقلبت معاركه إلى هزائم . والمسلم يرفض الخضوع للمغتصب ، ولمن لا يدين بدين الحق ، ومع هذا الرفض استعلاء بالايمان ، وهذا ما جعل المقاومة الاسلامية عنيفة . وبقيت سلطنات المسلمين مستقلة في الجنوب .

وإنه لمؤسف حقاً أن تاريخ الفيليبين المدون لم ينظر إلى المقاومة الاسلامية في وجه الاستعمار الاسباني نظرة الدفاع عن الحق ، ونظرة البطولة التاريخية لأبناء البلاد بل نظر إليها على أنها عمل من أعمال القتل والسلب أو قطع الطرقات والقرصنة ، ويرجع ذلك الى الكتب الاسبانية التي أجمعت على وصف المسلمين بالقراصنة ، وهي الكتب الوحيدة المدونة حيث لم يدون مسلمو تلك الجهات تاريخ الحركة ، وكذلك المسلمون الآخرون ، وتبع ذلك كثير من مؤرخي الفيليبين الذين انساقوا وراء المستعمرين أو أخذوا عنهم ، أو وجدوا الكتب أمامهم فنقلوا عنها دون نقد وتحليل ، كما يرجع هذا الى موقف العالم المتمدين من المسلمين بل ومن الاسلام ، وإن هذه الكتابات لم تكن مجردة بل تحمل بين طياتها العداء الصريح .

والواقع فإن الضغط الاسباني على السكان قد جعلهم يتقاربون بعضهم من بعض ، ويندمجون في كيانات مستقلة ، إذ حكمت اسبانيا المناطق التي سيطرت عليها بالحديد والنار ،

وفرضت على السكان الديانة النصرانية الكاثوليكية ، والثقافة واللغة الاسبانية ، ونظراً الى أن مختلف القبائل كانت تنظر إلى الاسبان كعدو مشترك فقد ألّفت هذه النظرة بين مختلف القبائل ، واندلعت الثورة عام ١٢٩٠ هـ ، ثم عادت فتأججت عام ١٣١٤ هـ ، واضطر الحاكم العام الى أن ينسحب الى « هونغ كونغ » في العام نفسه ، وإذا كانت القوات الاسبانية قد تمكّنت من القضاء عليها ، إلا أن منظمة سرية بقيت تعمل في الخفاء ، واتصل بها الامريكان للمساعدة في طرد الاسبان من تلك الجزر ليحلوا محلهم ، وبدأت العمليات المشتركة عام ١٣١٦ هـ ، ودمّر الأسطول الاسباني داخل خليج « مانيلا » . واتفقت امريكا واسبانيا سراً على أن تنسحب اسبانيا من تلك الجزر مقابل خمسة ملايين دولار ، وانسحبت اسبانيا من الفيليبين بعد معارك تمثيلية ، وعاد الحاكم العام الاسباني من هونغ كونغ ، وهو الجنرال « غوينالدو » فأعلن استقلال الفيليبين عن اسبانيا ، وكانت قد تمت معاهدة باريس في العام نفسه وفيها تخلت اسبانيا للولايات المتحدة عن الفيليبين ، وكوبا ، وبورتوريكو . وهكذا أصبحت جزر الفيليبين تتبع الولايات المتحدة .

رفض السكان معاهدة باريس ، كما رفضوا الحكم الامريكي إلا أن الولايات المتحدة قد تمكنت من القضاء على الثورة عام

١٣١٩ هـ ، وعدت البلاد إحدى ولايات الولايات المتحدة .

لم يتغير الوضع بالنسبة الى المسلمين ، فالاستعمار كله واحد ، ونظرته الصليبية الى الاسلام واحدة ، فاستمروا في مقاومتهم واستمروا على ذلك مدة عشرين سنة ، أصابهم خلال هذه المدة ما أصابهم أيام الاسبان ، وعزلت المناطق الجنوبية عزلاً ، وأهملت إهمالاً واضحاً الأمر الذي أدى الى تأخر المسلمين بالنسبة الى النصارى الذين يدعمهم الاستعمار الصليبي ، وكان التعليم تحت إشراف الارساليات النصرانية التبشيرية ، وهذا ما جعل الثقافة الاسلامية تتقهقر ، والجهل يسود بين أبناء المسلمين .

حصلت الفيليبين على استقلال ذاتي عام ١٣٥٣ هـ ، وقامت حكومة محلية تعمل على استقلال البلاد التام خلال عشر سنوات ، إلا أن منصب الحاكم العام الذي يمثل الولايات المتحدة قد بقي قائماً ؛ كما أن الولايات المتحدة بقيت تتولى شؤون الدفاع والخارجية . ومع هذا قد انفتحت البلاد نسبياً نحو الخارج ، ووصلت إليها بعض الشخصيات الإسلامية التجارية مثل « منيب الكزبري » الذي وصل الى الفيليبين من دمشق عام ١٣٤٧ هـ ، فتزوج من هناك ، وأنجب اثني عشر ولداً ، وشجع الروح الاسلامية ، كما وصل الى هناك من باكستان

« عبد العليم الصديقي » الذي كان له تأثير كبير على المسلمين .

قامت الحرب العالمية الثانية ، واحتلت اليابان البلاد عام ١٣٦٠ هـ ، وطردت القوات الامريكية منها ، فتكونت في البلاد فرق لحرب العصابات ، وتمكن الجنرال « ماك ارثر » من العودة عام ١٣٦٣ هـ ، فحارب الى جانبه أهل البلاد حتى تمكنوا من طرد اليابانيين من النصف الثاني من شهر رجب عام ١٣٦٤ هـ . وهزمت اليابان أخيراً في الحرب نهائياً . وقد قاتل المسلمون في هذه المدة قتالاً عنيفاً واشتركوا في كل مراحل التحرير والنضال .

حصلت الفيليبين على الاستقلال في أول شهر شعبان من عام ١٣٦٥ هـ ، وأصبح الحكم فيها رئاسياً يشبه الحكم في الولايات المتحدة الامريكية ، إذ تتألف السلطة التشريعية من مجلسين : مجلس الشيوخ ويتألف من أربعة وعشرين عضواً يتجدد ثلثهم بالإنتخاب المباشر كل سنتين في قائمة واحدة حيث ينتخب كل من يحق له الانتخاب ثمانية مرشحين في قائمة واحدة . ومدة عضوية المجلس ست سنوات ، أما مجلس النواب فيتألف من مائة وعضوين ، ينتخبون حسب نظام المناطق .

ويضم عادةً مجلس النواب عضوين مسلمين ، كما يضم مجلس الشيوخ عضواً واحداً . أما مجلس الوزراء ففيه وزير مسلم تسند

إليه عادة حقيبة وزارة الأقليات على اعتبار أن المسلمين يمثلون أكبر أقلية في البلاد فيتسلمون هذه الوزارة .

وفي البلاد حزبان رئيسيان هما : الحزب الوطني ، وهو الحزب الحاكم إذ يضم الأغلبية اليوم ، والحزب المعارض ، إلا أن ماركوس رئيس الجمهورية قد أعلن الأحكام العرفية ، وجمد الأحزاب ، ثم أعلن إلغاءها .

وتعاني البلاد مشكلات منها : مشكلة الجريمة ، والفساد الخلقي ، وتزايد السكان الذي يصل الى ٣٪ سنوياً ، وتكاد تكون أكبر نسبة زيادة في العالم ، ومشكلة الهوكس (الشيوعية) والبلاد تسير في فلك الرأسمالية ، إلا أن الحرب الصليبية ضد المسلمين قد فاقت كل مشكلة حيث قامت جبهة تحرير مورو بالثورة لانقاذ المسلمين من الإبادة ، وتتعرض المناطق الجنوبية للخراب والتدمير ، ويتعرض أهلها لأبشع أنواع القتل ، وينال المسلمون في كل مكان من الجزر العذاب ، والعنت ، والإبادة ، بصفتهم « مسلمين » .

النهضة الاسلامية

وبعد الاستقلال بقليل وحوالي عام ١٣٧٤ هـ نشأت نهضة إسلامية يغذيها حماس شديد بين صفوف الشباب المسلم ، ويتركز اهتمامها في انشاء مدارس توفر للناشئة التعليم الديني ، وهيئات تأخذ بأيدي المسلمين في مختلف نواحي الحياة لرفع مستواهم الاجتماعي بصفة عامة ، ويرعى هذه النهضة « اتحاد مسلمي الفيليبين » ، وهي هيئة كان معترف بها رسمياً .

وقد نظم الاتحاد ثلاثة مؤتمرات دولية للبحث في شؤون المسلمين في الفيليبين وذلك في سنوات ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ هـ حضرها ممثلون عن أكثر الدول الاسلامية ، وكانت النتيجة أن تقرر انشاء معهد إسلامي يرعى الطلاب من مرحلة التعليم الأولى حتى نهاية التعليم الجامعي ، وقد شمل كلية للتجارة ، وأخرى للفنون ، وثالثة لتخريج المعلمين لسد حاجات النهضة التعليمية ، وكانت الحكومة تعترف بهذه الكليات وتمنح

خريجيها درجة بكالوريوس . وهناك قسم عربي خالص في لغته ومناهجه إلا أنه لم يتجاوز المستوى الابتدائي نظراً للصعوبة التي يلقاها المعهد في الحصول على المدرسين ، ويحاول ارسال الطلبة الى البلدان العربية لسد هذا النقص ، كما يحاول استقدام المدرسين من البلدان العربية لهذا الغرض ، ولطالما أخذ المسلمون في الفيليبين وعداً من إخوانهم العرب بإرسال المدرسين ولكن دون تنفيذ . ويشرف على هذه المعاهد هيئة التعليم الاسلامية .

وفي عام ١٣٨١ هـ تم انشاء مركز اسلامي يضم مسجداً ، ومكتبة ، ومدارس ، ومنازل للطلاب .

وقد بدأت المعاهد والمدارس تخرج أعداداً منها يلتحقون بوظائف الدولة ، ويعملون في المحاماة ، وينخرطون في صفوف الجيش .

ويظهر أثر هذه النهضة الإسلامية في الحماس الشديد للتطوع في القتال في مصر عام ١٣٧٦ هـ أثناء العدوان الثلاثي على مصر ، ومتابعة الأحداث الاسلامية في مختلف أرجاء العالم الاسلامي . وقد كان عدد الحجاج من الفيليبين عام ١٣٧٨ هـ ثلاثة آلاف حاج .

ويبدو أن هذه النهضة كانت قذى في أعين الصليبيين

فحركت حقدهم ، وبدأ العمل ضد المسلمين في محاولة لوأد نهضتهم بل لإبادتهم والاستيلاء على أراضيهم ذات الخيرات والامكانات الضخمة .

الصّليبيّة

عمل المسلمون جبهةً واحدةً في سبيل نهضتهم ورفع مستوى إخوانهم الذين عمل الاستعمار على تأخرهم طيلة وجوده في أرض الفيليبين ، ولكن الحكام الجدد من أبناء البلاد ، وهم من النصارى الذين سلمهم الاستعمار مقاليد الأمر ، وعمل على رفع مستواهم مدة حكمه لم يرق لهم الوضع الاسلامي الجديد ، فرغبوا في الإجهاز عليه قبل نضجه ، والقضاء على معاقل المسلمين في الجنوب في جزيرة « ميندناو » وجزر « صولو » وجزيرة « بالاوان » ، والاستيلاء على أراضيهم وبخاصة أنه قد بدا لهم أن فيها ثروة معدنية ضخمة .

عمل هؤلاء الحكام من النصارى على شق صفوف المسلمين قبل البدء بالحرب الصريحة والإبادة السافرة ، كما لعب اليهود دوراً كبيراً في تشجيع النصارى بالاسراع في تنفيذ مخططاتهم ، والزحف على أراضي المسلمين في الجنوب بغية طرد أهلها منها

أو الفتك بهم ، والاستيلاء عليها ، وبخاصة بعد أن رأى هؤلاء اليهود أن قضية فلسطين بدأت تأخذ حيزاً في تفكير مسلمي الفيليبين ، إذ شكلوا لجان تطوعٍ لنصرة إخوانهم المسلمين من العرب في حروبهم ضد اليهود عام ١٣٧٦ هـ أثناء العدوان الثلاثي على مصر ، وعام ١٣٧٨ هـ إثر العدوان اليهودي على الدول العربية المجاورة لفلسطين ، وكان لرئيس جمهورية الفيليبين مستشار يهودي يدعى « منسي » ، وآخر يسمى « عمانويل اليسالدي جويز » ، واختصاص الأخير شؤون الأقليات ، وهو متهم بالأحداث التي أصابت المسلمين أخيراً ، وإضافة الى كونه مستشاراً لرئيس الجمهورية ، فهو ثري جداً ، وله مصالح واتصالات واسعة في كل البلاد .

استطاع رئيس الجمهورية « ماركوس » زعيم الحزب الوطني الحاكم أن يوحي لأحد زعماء المسلمين ، وهو « محمد علي ديمابورو » بإنشاء المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، وبهذا تفرقت كلمة المسلمين ، إذ أصبحت تضمهم منظمتان بعد أن كانوا جبهة واحدة ، فكان « أحمد دوموكو ألنتو » يمثل جمعية الأنصار ، و « محمد علي ديمابورو » يمثل المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، وعلى الرغم من أن هذين الزعيمين هما من أعضاء الحزب الوطني ، لكنهما يستغلان كواجهات تظهر للناس أن

الحكم يحسن معاملة المسلمين ، إذ يقلد الزعماء منهم مناصب حيوية في الدولة ، والواقع أنهم كانوا يرضونهم ببعض المناصب لتعمى عنهم أخبار المسلمين ، وما يحدث لهم من اضطهادٍ ، وطردٍ من أراضيهم .

ابتدأ العمل ضد المسلمين بالاستيلاء على أراضيهم في الجنوب بتحريض من اليهود ، وقد تشكل لهذه الغاية عام ١٣٩٠ هـ عصابة أسسها « ماركوس » بنفسه ، وأشرف عليها ، وادعى بعدم علمه بها ، وأطلق عليها اسم عصابة الفئران ، وكانت سرية ، ومزودة بأحدث الأسلحة ، واتخذت من الارهاب والوحشية وسيلة لإرهاب المسلمين كي يغادروا أرضهم ، كما وجدت عصابة أخرى أطلقت على نفسها اسم « الاخطبوط » ، وهي مدربة تدريباً عالياً ، وكانت تقوم بغارات على المزارع لتدب الفزع في نفوس أهلها .

وقبل البدء بالخطة ونشر الفوضى أوجد النصارى بعض الأسباب التي تؤدي إليها ، فقد طالبوا بسيادة القانون المدني على المسلمين كي يتمكن غير المسلمين من الزواج ببنات المسلمين ، وهو محرم عليهم ، إذ لا تسمح أحكام الشريعة الاسلامية المعمول بها بين صفوف المسلمين بمثل هذا الزواج ، وينتج عن تطبيق القانون المدني عزل الشريعة عن الحياة

الاجتماعية ، ومن هذا المنطلق يبدأ الهجوم على الاسلام والفكر الاسلامي ، ويقع النزاع ، وتحدث الصدامات ، ويفسح المجال لتنفيذ الخطة المبيتة .

مناطق المسلمين

تقع أكثر أرض المسلمين في القسم الجنوبي من البلاد في الجزر الآتية :

١ - جزر صولو :

تمتد جزر « صولو » في جنوب الفيليبين ، وتشكل شريطاً من الجزر يزيد عددها على مئات الجزر ، تنتظم في مجموعات تمتد من جزيرة (بورنيو) الى جزيرة (ميندناو) بين بحر صولو في الشمال وبحر سيليبس في الجنوب ، أهمها من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي : سيبوتو على مقربة من جزيرة بورنيو ، ثم تاوي تاوي ، وتابول ، وجولو ، وساماليس ، ثم باسيلان بالقرب من جزيرة ميندناو . وتمتد هذه الجزر من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بطول يزيد على ٤٦٠ كيلو متراً ، وهي جزر صغيرة ، أكبرها باسيلان ، وجولو ، وتاوي تاوي ، ولا تزيد مساحة أكبرها على ٢٠٠٠ كيلو متر مربع .

وعاصمة هذه الجزر كلها مدينة جولو الواقعة على الجزيرة التي تحمل اسمها . ومن الجزر المشهورة لوغوس (Lugus) ،

ولاباك (Lapac) ، وسياسي (Siasi) وكلها في مجموعة تابول (Tapul) .

ويدين معظم السكان في هذه الجزر بالاسلام ، ويعملون في صيد السمك ، كما يعمل بعضهم في الزراعة . ويكون الانتقال من جزيرة الى أخرى بواسطة القوارب . وتوجد بعض الصناعات التقليدية اليدوية ، وأشهرها النسيج وتشتغل به النساء .

وفي جزيرة جولو تأسست أول سلطنة إسلامية على يد الشريف أبي بكر الملقب بالهاشمي .

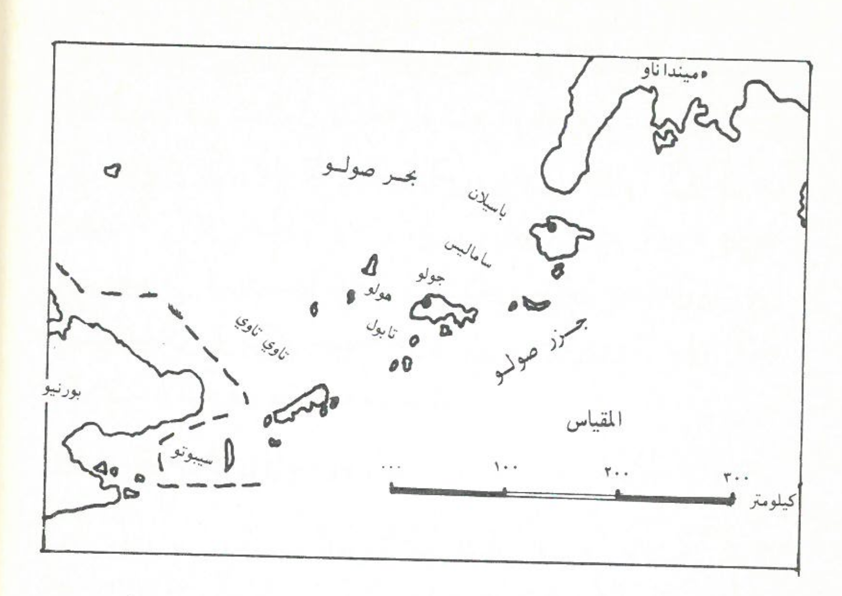
وتكاد تكون هذه الجزر كلها خضراء ، إذ لا تجد بقعة فيها دون نبات سواء أكان طبيعياً أم زراعة .

ولقد خربت الحرب الدائرة اليوم بين المسلمين والنصارى أكثر هذه الجزر ، فكانت تحاصر بالقوارب الحربية من بعيد ، وتقصف بالمدفعية من القوارب ، ومن الجو بالطائرات ، ولا تجرؤ قوات ماركوس الاقتراب من السواحل ، فأهملت الزراعة ، وهُدّمت المباني ، والمؤسسات ، والمساجد ، ولم يبق من مساجد مدينة جولو مثلاً سوى عدة مساجد بعد أن كانت تعج بها . وانتقل كثير من الأهالي الى الغابات والأماكن النائية ، حتى أن المعاهد ، والمدارس أضحت في تلك الجهات المعزولة ، ويعيش

الناس الآن في حالة بئيسة ، ومن كان من الأقليات كالنصارى والوثنيين فهم مسالمون نتيجة أوضاعم وظروفهم . ويشرف على كل جزيرة قائد محلي يمثل جبهة تحرير مورو ، يتلقى الأوامر من الجبهة ، وأكثر هذه الأوامر تكون مكتوبة بخط اليد ، وبخط معروف كي لا يصيبها تزوير ، إذ كثيراً ما توزع منشورات من قبل الحكومة باسم جبهة تحرير مورو ، مضروبة على الآلة الكاتبة ، فيعرف تزويرهامباشرة .

٢ ـ جزيرة بالاوان :

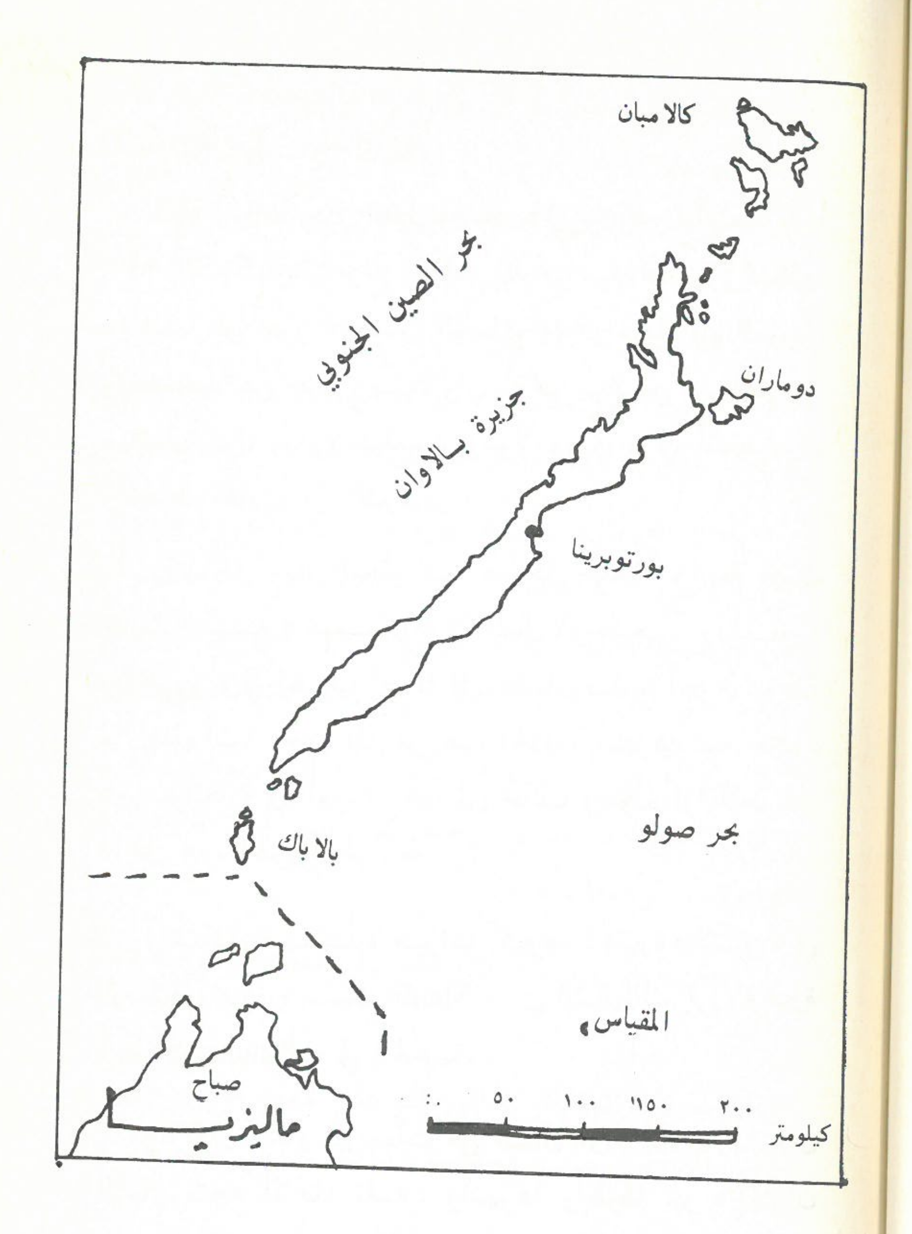
وتمتد من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ، بشكلٍ موازٍ لامتداد جزر « صولو » ، وبالطول نفسه تقريباً ، أربعمائة وستون كيلومتراً ، ولا يزيد عرضها في أوسع نقطة فيها على ٤٠ كيلومتراً ، وتقرب مساحتها من ١٥ ألف كم^2 ، كما تبعد المسافة نفسها ، فتحصر بذلك بين جزر الفيليبين الوسطى وجزيرة بورنيو وبينها وبين جزر صولو بحراً مربع الشكل تقريباً يعرف باسم بحر صولو وفي وسط هذا البحر توجد عتبة بحرية موازية لجزيرة بالاوان تقوم عليها جزر صغيرة ، أما من جهة الشمال الغربي فيمتد بحر الصين الجنوبي . وتصل تقريباً بين جزيرة بورنيو ، ومجموعة جزر « كالاميان » باتجاه جزيرة « ميندورو » من جزر الفيليبين الوسطى .



ويحيط بهذه الجزيرة مجموعة من الجزر الصغرى ، أكبرها جزيرة « بالاباك » في الجنوب الغربي ، وجزيرة « دوماران » في الشمال الشرقي .

ومعظم سكان الجزيرة من المسلمين ، وقد نال الجزيرة ما نال بقية مناطق المسلمين من خراب ، وتدمير ، وإبادة للسكان ، واحراق للمزارع ، ونهب للممتلكات ، ولا تزال القضية قائمة .

وتعد مدينة « بورتو برنسيسا » قاعدة الجزيرة .



٣ ـ جزيرة مينداناو :

ثاني كبريات جزر الفيليبين بعد « لوزون » ، تبلغ مساحتها ١٤٠ ألف كيلومتر مربع ، يحيط بها بحر مينداناو من الشمال ، ويفصلها عن جزر الفيليبين الوسطى ، وبحر صولو من الغرب ، ويفصلها عن جزيرة بالاوان ، وبحر سيليبس من الجنوب ، ويفصلها عن جزيرة سيليبس « سولا ويزي » في أندونيسيا ، والمحيط الهادي من الشرق .

وتتداخل مياه البحار فيها فتشكل خلجاناً واسعة حيث نجد خليج « اليغان » في الشمال ، وخليجي « دافاو » و « مورو » في الجنوب إضافة الى خلجان صغيرة أخرى . وهذا ما يجعل أشباه جزر تمتد من هذه الجزيرة أشهرها شبه جزيرة « زامبوانغا » في الغرب ، هذا الى جانب وصول أثر البحر الى داخل هذه الجزيرة الواسعة .

وتتشكل فيها عدة بحيرات أكبرها : بحيرة « لاناو » في الوسط ، وبحيرة « مينيت Mainit » ، في الشمال الشرقي ، وبحيرة « بولوان Buluan » في الجنوب .

ولما كان اتجاه المرتفعات من الشمال الى الجنوب لذا فان الأنهار تتجه الاتجاه نفسه ، وأشهرها وأطولها نهر « أكازان

Agasan » في الشرق ، ويزيد طوله على ٢٢٠ كيلو متراً ، ويدخل سهلاً واسعاً تنتشر المستنقعات في بعض أرجائه . كما تجري الأنهار الكثيرة نحو منطقة منخفضة تشكل أشهر سهول الجزيرة ، ويعرف باسم سهل « داتوبيانغ » وتشكل نهراً واحداً يصب عند مدينة « كوتاباتو » .

والجزيرة كلها خضراء ، وتكثر فيها الغابات التي لا يزال داخلها مجهولاً ، وتنعزل فيها بعض الجماعات البدائية .

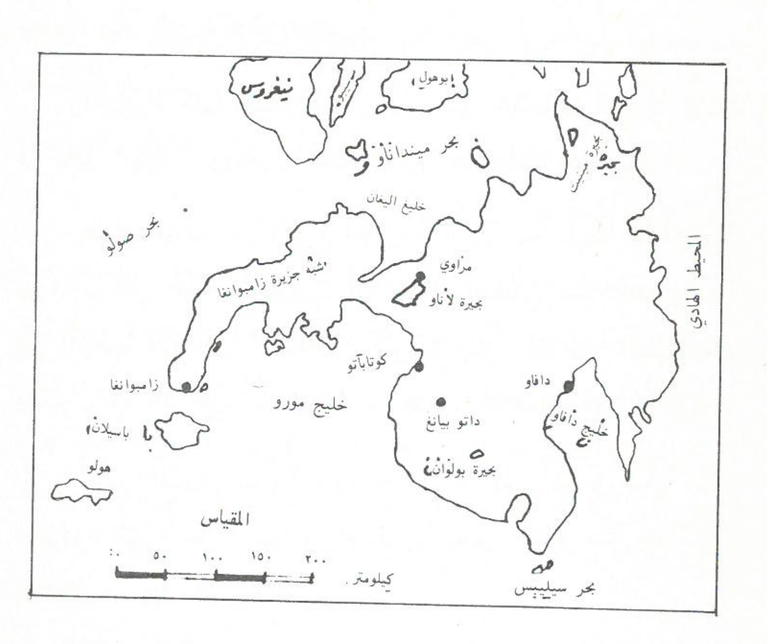
وعلى الرغم من اتساع الجزيرة فإن سكانها قليلون لا يزيدون على خمسة ملايين إذ أن الغابات تغطي مساحات واسعة من أرضها ، ولكن السكان يكثرون على المناطق الساحلية ، ويقلون في الداخل حيث تكاد بعض المناطق تكون خالية .

وأشهر المدن : مدينة « زامبوانغا » التي تقع في نهاية شبه الجزيرة التي تحمل اسمها ، وتحيط بها بعض الجزر مثل « ساكول Sacol » ، و « مالاينبا » .

ومدينة « مراوي » التي تقع على ضفاف بحيرة « لاناو » الشمالية .

ومدينة « كوتاباتو » التي تقع على خليج مورو ، وتعد من أكثر المناطق غنى . ومدينة « دافاو » التي اشتهرت أثناء


سوريغاو الشمالية
سوريغاو الجنوبية
اغوسان الشمالية
اغوسان
الجنوبية
ميساميس
بوكيندو
لانو الشمالية
لانو الجنوبية
زامبوانغا الشمالية
زامبوانغا الجنوبية
داڤاو الشمالية
داڤاو
الجنوبية
داڤاو الشرقية
كوتاباتو
الشمالية
كوتاباتو
الجنوبية


نيغروس
بوهول
بحر ميندناو
خليج اليغان
بحر صولو
شبه جزيرة زامبوانغا
بحيرة لاناو
المحيط الهادي
كوتاباتو
زامبوانغا
خليج مورو
باسيلان
هولو
داتو بيانغ
بحيرة بولوان
داڤاو
خليج داڤاو
المقياس
٢٠٠ ١٥٠ ١٠٠ ٥٠ ٠
كيلومتر
بحر سيليبس

الحرب العالمية الثانية بالمعارك التي دارت بين الحلفاء واليابان ، حتى هجرها المسلمون ، ولم يبق فيها سوى أقلية مسلمة تعيش الآن حياة بئيسة ، بينما تدفق عليها النصارى من الشمال ، واحتلوا أجزاء واسعة منها ، وتقع على الخليج الذي يحمل اسمها .

وهناك « اليغان » في الشمال ، وتقع على الخليج الذي يحمل اسمها ، وفيها مناظر رائعة جداً ، ومدينة « باغاديان » على خليج مورو .

وأكثر السكان من المسلمين ، وإن كانوا يقلون في المناطق الشرقية بسبب الغزو النصراني القادم من الشمال .

ويعمل السكان في صيد السمك ، وفي الزراعة ، وتعد الجزيرة ذات ثروة معدنية ضخمة لم تستثمر بعد .

وتقسم الجزيرة الى ١٥ مقاطعة .

ثورة المسلمين الأخيرة

كانت الخطة الصليبية تقضي بأن يتم الاستيلاء على أراضي المسلمين في البداية لجرهم الى القتال وهم غير مستعدين على حين تهيأ النصارى واستعدوا ، وذلك بأن يزحف النصارى من الشمال ، ويسجلون الأراضي على أسمائهم بمساحات مقدرة سابقاً ومختارة ، ولم تكن مسجلة على أسماء المسلمين أصحابها الأصليين من قبل إذ رفضت الدولة تسجيلها عندما طلب أصحابها ذلك . وتم عملية التسجيل للنصارى بمساعدة السلطات ، وبعدها يطالب أصحابها من المسلمين بمغادرتها فتحدث الصدامات ، وتتدخل الدولة لمصلحة النصارى ، وقد تم هذا فعلاً .

ومع هذا الزحف الشمالي بدأت عمليات الشغب ، وحرق المزارع ، وإلقاء السموم في الآبار ، وقتل الحيوانات ، كما قامت حوادث الاغتيال ، والخطف ، وبقر البطون ، ونتيجة ذلك أصبح أكثر من ستين ألف أسرة مسلمة مشردة في الغابات والجبال ، ومع ذلك تتعرض للقتل ، والسلب ، وهتك الأعراض

إضافة الى الجوع ، والبرد ، والمرض .

ولم تكن السلطات الحكومية في منأى عن هذه العمليات ، فقد اختارت من كل أسرة مسلمة في منطقة « كوتاباتو » شاباً بحجة تدريبهم ، وجهزت لهم معسكراً في « كوربجيدور » ، وبعد أن تم جمعهم عملت السلطات على إبادتهم ، وكان عددهم ١٦٩ شاباً ، ولم ينج منهم سوى الشاب « جيبن أرولا » الذي فر عندما شعر بالخطر .

وجمعت السلطات بعض المسلمين في المسجد في شهر ربيع الآخر عام ١٣٩١ هـ بحجة عقد صلح بينهم وبين النصارى ، وإنهاء قضية الأرض ، وبينما كان المسلمون في المسجد إذ دخلته جماعة مسلحة من النصارى ، وبدأت بإطلاق النار من المدافع الرشاشة التي بأيدي أفرادها فكانت النتيجة أن قتل سبعون مسلماً ، وجرح خمسون آخرون بجراحات مختلفة .

وفي الوقت نفسه كان اليهود ورجال السلطة يوزعون السلاح على القبائل الوثنية لإحداث الفتن ، وهذه القبائل حسب دعواهم بعيدة عن مجال النزاع ، فكان الوثنيون يقومون بالهجوم على المسلمين ، وينزلون بهم الضربات ، ويثيرون الفتن والقلاقل ، وينشرون الرعب والذعر .

وقد بلغ عدد جيش الفئران في منطقة « كوتاباتو » قبل

تدخل الدولة رسمياً ثلاثمائة وخمسين ألف رجل ، وقد أقدموا على حرق البيوت والمنازل في منطقة « واو » وذلك في شهر جمادي الأولى ١٣٩١ هـ ، كما اشتركت الشرطة معهم في إحراق خمسة مساجد وثمانية وخمسين منزلاً في بلدة « بولوان » ، وقتلوا عشر نساء ، وعشرة أطفال في قرية « أوبي » .

وأما منظمة الاخطبوط فقد أغارت على أربع مدن في مقاطعة « كوتاباتو » ، واشتركت مع الفئران في قتل ثمانية وستين مسلماً من الشيوخ ، وجرحوا طفلاً واحداً ، وقد دافع الشيوخ عن أنفسهم أثناء العملية فقتلوا ثلاثة من أفراد هذه العصابة . كما ارتكب أفراد منظمة الأخطبوط جرائم أخرى كثيرة منها قتل سبعين مسلماً في مسجد ، وذبح سبعة أطفال في مدرسة تبعد كيلومتراً واحداً عن مدينة « كوتاباتو » .

هذه نماذج من الحوادث التي وقعت في الفيليبين قبل ثورة المسلمين الأخيرة ، وأمام هذه الحوادث بدأ المسلمون يحاولون الدفاع عن أنفسهم فتسلحوا بالمدي ، والعصي ، والبنادق القديمة التي بين أيديهم من أيام حرب العصابات أثناء الحرب العالمية الثانية ، وفي الوقت نفسه عدت الحكومة هذا التصرف من قبل المسلمين تمرداً وكان ذريعة للقضاء عليهم بحجة أنهم يمتلكون الأسلحة ، فهم من الذين يثيرون الفتن ، طالما وجدت بحوزتهم .

أظهر المسلمون التمرد والعصيان أمام هذا الطوفان من الاعتداءات عليهم فوجه إليهم الجنرال « غارسيا » قائد الجيش في مدينة « بولوان » إنذاراً بأنهم سيتعرضون للقتل الجماعي ما لم يسلموا أنفسهم في مدة اسبوع واحد ، وسيكون الهجوم بعدها مدمراً ، وأطلق عليهم اسم أصحاب القمصان السود ، ويزيد عدد القوات التي تتبع هذا الجنرال على عشرين ألف مقاتل .

وبعد هذه الأحداث وأمام هذا الواقع رفع زعماء المسلمين شعار الوحدة الإسلامية للمحافظة على أرواح المسلمين ، وأصدروا بياناً وقع عليه ثلاثون رجلاً من كبار زعمائهم ، أعلنوا فيه استنكارهم للمذابح التي يتعرض لها المسلمون مثل مذبحة « زبيدة » ، ومذابح المساجد ، والتفرقة في المعاملة ، وعدم احترام الشعائر الدينية ، وعدم معاقبة المجرمين المسؤولين عن هذه الأحداث ، وتواطؤ قوات الجيش والشرطة مع مرتكبي الجرائم ، ومحاولة تصفية المسلمين من الجنوب وهم أصحاب الأرض الأصليون .

ومن جانب آخر فإن الشباب المسلمين ـ أمام هذه الأحداث ـ قد تجمعت أعداد كبيرة منهم ، ومعهم عدد من الزعماء ، وتحصنوا في بلدة « بابا لومان » ، وقد برز في هذا التجمع « اوتوغ ماتالام » و « كاملون » ، وطالبوا بفصل

المناطق الاسلامية « ميندناو » و « صولو » و « بالاوان » حيث يتركز المسلمون ، وذلك لحمايتهم من المجازر التي بدأت تقع ، كما طالبوا العالم الاسلامي والأمم المتحدة بحمايتهم .

اتصل الأمين العام للمؤتمر الاسلامي آنذاك ، تانكو عبد الرحمن ، رئيس وزراء ماليزيا سابقاً برئيس جمهورية الفيليبين ماركوس واستفسر منه عن هذه الأحداث ، وطالبه بوقف المذابح ، وهذه الأعمال الوحشية ، كما أرسل بلاغاً للأمم المتحدة عن هذه الأحداث التي تلحق بالمسلمين هناك ، وأصبحت القضية دولية ، فأراد ماركوس الاسراع في حل المشكلة بضرب المسلمين ضربة قاصمة قبل أن يستفحل الأمر ـ حسب زعمه ـ .

أرسلت الحكومة في شهر جمادي الآخرة من عام ١٣٩١ هـ قوات ظاهرها لحلّ النزاع بين الطرفين وحقيقتها لضرب المسلمين ، وفي الواقع فقد تحالفت هذه القوات مع النصارى ، وهاجمت المسلمين بالدبابات والطائرات ورغم ثقل هذه القوة فقد تمكّن المسلمون من قتل عشرين جندياً من قوات الحكومة ، واسقاط طائرة عامودية ، وتدمير دبابة واحدة . وأعلن « ابراهيم اسماعيل » أحد زعماء المسلمين في الفيليبين بياناً وضّح فيه أن الصدام وقع بعد ذبح عشرة من المسلمين ذبح

النعاج . وبعدئذ حاصرت قوات الحكومة المزودة بمدافع عيار ١٠٥ مم ، وطائرات عامودية ودبابات حاصرت المسلمين الذين تحصنوا في بعض الجزر .

بدأت المعارك بشكل رسمي وسافر بين قوات الحكومة والمجاهدين المسلمين منذ مطلع عام ١٣٩٢ هـ ، واستمرت بقوة عدة سنوات ، ورغم التباين في عدد المقاتلين بين الطرفين ، وقوة الأسلحة الضخمة التي تملكها قوات ماركوس بينما لا يملك المجاهدون سوى البنادق القديمة وما يحصلون عليه من غنائم من أسلحة العدوان فقد تمكّن المسلمون من الصمود والمقاومة وإنزال الضربات المتتالية بقوات الحكومة وقتل الأعداد الكبيرة منها والحصول على الكثير من الأسلحة المختلفة غنائم من العدو وأمام انتصارات المجاهدين وافق ماركوس على اجراء المفاوضات مع جبهة تحرير مورو ، وقد تمّ ذلك في مدينة طرابلس حاضرة الجمهورية العربية الليبية في أواخر عام ١٣٩٦ هـ ومطلع عام ١٣٩٧ هـ . وقد اشترك في المفاوضات حكومة جمهورية الفيليبين ، وجبهة تحرير مورو الوطنية ، والجمهورية العربية الليبية ، والمملكة العربية السعودية ، وجمهورية السنغال ، وجمهورية الصومال وتم الاتفاق على ما يلي :

أولاً : إقامة الحكم الذاتي للمسلمين في جنوب الفيليبين في

إطار الوحدة الترابية لجمهورية الفيليبين .

ثانياً : تتكون مناطق الحكم الذاتي للمسلمين في جنوب الفيليبين مما يلي :

١ - باسيلان .
٢ - صولو .
٣ - تاوي تاوي .
٤ - زامبوانغا الجنوبية .
٥ - زامبوانغا الشمالية .
٦ - كوتاباتو الشمالية .
٧ - ماجونيداناو .
٨ - سلطان كودرات .
٩ - لاناو الشمالية .
١٠ - لاناو الجنوبية .
١١ - دافاو الجنوبية .
١٢ - كوتاباتو الجنوبية .
١٣ - بالاوان .
١٤ - جميع المدن والقرى الواقعة في المنطقة المذكورة أعلاه .

ثالثاً :

١ - تكون السياسة الخارجية من اختصاص الحكومة

المركزية الفيليبينية .

٢ - تختص السلطة المركزية بمسائل الدفاع الوطني ، على أن يترك أمر تنظيم التحاق قوات جبهة تحرير مورو الوطنية بالقوات المسلحة الفيليبينية للبحث في وقت لاحق .

٣ - يكون للمسلمين في مناطق الحكم الذاتي الحق في انشاء محاكمهم الخاصة التي تطبق فيها الشريعة الاسلامية ، ويمثل المسلمون في كل المحاكم بما فيها الحكم الذاتي والمحكمة العليا ، ويصدر بشأن تعيينهم قرارات من رئيس الجمهورية ، ويؤخذ في الاعتبار المؤهلات المطلوبة بالنسبة للمرشحين .

٤ - يكون لسلطات الحكم الذاتي في جنوب الفيليبين الحق في انشاء المدارس والمعاهد والجامعات على أن تترك مسائل علاقة هذه المؤسسات التربوية والعلمية بنظام التعليم العام في الدولة للتباحث فيما بعد .

٥ - يكون للمسلمين نظام اداري خاص بهم يتفق وأهداف الحكم الذاتي ومؤسساته ، وتبحث العلاقة بين هذا النظام الاداري والنظام الاداري المركزي فيما بعد .

٦ - يكون لسلطات الحكم الذاتي في جنوب الفيليبين نظام مالي واقتصادي خاص بهم وتحدد علاقة هذا النظام بالنظام المالي والاقتصادي المركزي للدولة فيما بعد .

٧ - تتمتع سلطات الحكم الذاتي في جنوب الفيليبين بحقوق التمثيل والمشاركة في الحكومة المركزية وكافة أجهزة الدولة الأخرى ، ويتحدد عدد الممثلين ، وطرق المشاركة فيما بعد .

٨ - تنشأ سلطات أمن محلية خاصة في منطقة الحكم الذاتي للمسلمين في جنوب الفيليبين ، وتحدد علاقة هذه السلطات بسلطات الأمن المركزية فيما بعد .

٩ - يشكل مجلس تشريعي ومجلس تنفيذي في مناطق الحكم الذاتي للمسلمين على أن يتم تشكيل المجلس التشريعي عن طريق الانتخاب المباشر ، ويتم تشكيل المجلس التنفيذي بالتعيين من قبل المجلس التشريعي . ويصدر قرار من رئيس الجمهورية بتشكيل كل منهما . ويتم فيما بعد الاتفاق على عدد أعضاء المجلسين .

١٠ - تختص الحكومة المركزية بمسائل التعدين والمناجم . وتحدد نسبة معقولة من مدخول المناجم والتعدين الى مناطق الحكم الذاتي .

١١ - تشكيل لجنة مختلطة من ممثلين عن الحكومة المركزية لجمهورية الفيليبين وممثلين عن جبهة تحرير مورو الوطنية تجتمع بمدينة طرابلس في الفترة من ٥ شباط ١٩٧٧ م الى تاريخ لا يتعدى ٣ آذار ١٩٧٧ م ، وتختص بمناقشة تفاصيل النقاط المتروكة للبحث بقصد التوصل الى حلول بشأنها بما ينسجم وأحكام هذا الاتفاق .

١٢ - يتم الاعلان عن وقف اطلاق النار عقب التوقيع على هذا الاتفاق مباشرة على ان لا يتجاوز ذلك يوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٧ م ، ويتم تشكيل لجنة مشتركة من الطرفين ومساعدة منظمة المؤتمر الاسلامي التي تمثلها اللجنة الوزارية الرباعية تتولى الاشراف على تنفيذ وقف اطلاق النار ، كما تختص بالاشراف على ما يلي :

(أ) اصدار عفو شامل في مناطق الحكم الذاتي ، واسقاط أية دعوى قضائية ناتجة عن الأحداث التي وقعت في جنوب الفيليبين .

(ب) اطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين ذوي العلاقة بالأحداث في جنوب الفيليبين .

(جـ) عودة جميع اللاجئين الذين تركوا مناطقهم في

جنوب الفيليبين .

(د) ضمان حرية التنقل والاجتماع .

١٣ - يتم عقد اجتماع مشترك في جدة في الاسبوع الأول من شهر آذار للتوقيع بالأحرف الأولى على ما توصلت إليه اللجنة المشار إليها في الفقرة رقم (١١) .

١٤ - يتم توقيع الاتفاق النهائي بشأن إقامة الحكم الذاتي المشار إليه في الفقرتين الأولى والثانية في مدينة مانيلا بجمهورية الفيليبين بين الحكومة الفيليبينية وجبهة تحرير مورو الوطنية والمؤتمر الاسلامي ممثلاً باللجنة الوزارية الرباعية والأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي .

١٥ - يتم بعد التوقيع على الاتفاق في مانيلا مباشرة تشكيل حكومة موقتة في منطقة الحكم الذاتي يعينها رئيس الجمهورية على أن تتولى الاعداد لانتخابات المجلس التشريعي لإقليم الحكم الذاتي ، وتسيير الحكم في المنطقة وفقاً لهذا الاتفاق حتى يتم تشكيل حكومة من قبل المجلس التشريعي المنتخب .

١٦ - تتخذ حكومة جمهورية الفيليبين كل الاجراءات الدستورية لتنفيذ الاتفاق كاملاً .

رابعاً : يصبح هذا الاتفاق نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ التوقيع عليه .

حرر بمدينة طرابلس في ٢ محرم ١٣٩٧ هـ .

الموافق ٢٣ كانون الأول ١٩٧٦ م .

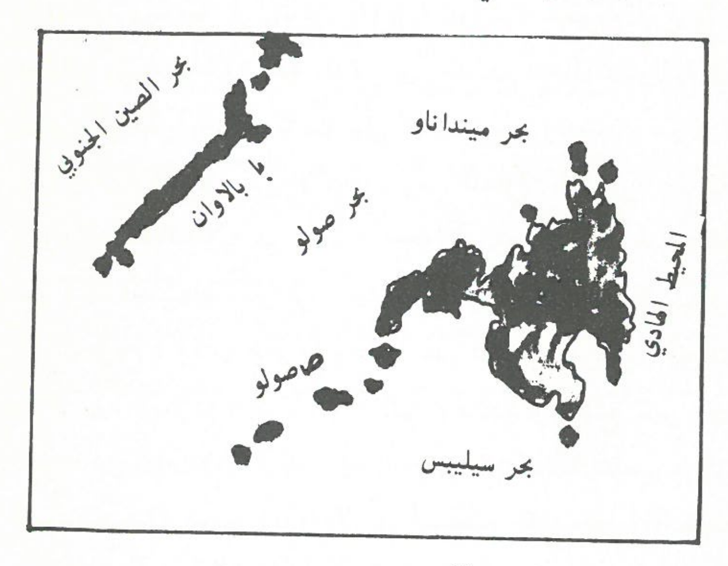
من ثلاث نسخ أصلية باللغات العربية والانكليزية والفرنسية جميعها متساوية في القوة القانونية .

عن حكومة جمهورية الفيليبين
كارميلوس .ز . بارنيرو
وكيل وزارة الدفاع الوطني
للعلاقات المدنية .

دكتور علي عبد السلام التريكي
وزير الدولة للشؤون الخارجية
للجمهورية العربية الليبية
ورئيس المفاوضات

عن جبهة تحرير مورو الوطنية
نور ميسواري
رئيس الجبهة

الدكتور أحمد كريم جاي
الأمين العام
لمنظمة المؤتمر الإسلامي .



دولة مورو

ويبدو أن هذه الاتفاقية لم تكن إلا لتتيح الوقت للرئيس ماركوس لتنظيم قواته من جديد ، والاستعداد للدخول ثانية في معركة حاسمة تقضي على المسلمين .

وفي الواقع فلم يمض أكثر من أربعة أشهر بقليل على توقيع الاتفاق حتى أعلنت حكومة جمهورية الفيليبين عن تخليها عن

جميع التزاماتها السابقة ، وعدم احترام ما وافقت عليه ووقعت عليه والتزمت به وبتنفيذه ، وأوقفت كل الأعمال المتعلقة بتنفيذ الاتفاق . ولم يجد تدخل الأمين العام للمؤتمر الاسلامي واللجنة الرباعية في ذلك . بل إن قوات الحكومة لم توقف عملياتها كاملة خلال هذه المدة ، بل حدثت أعمال عدوانية في منتهى الوحشية ، وإن كانت على نطاق محلي ، وتوسعت تدريجياً حتى إعلان التخلي عن الاتفاق ، ومن المعارك المشهورة معركة « بولوان Buluan » في جزيرة ميندناناو عام ١٣٩٧ هـ ، وقد نتج عنها استشهاد أكثر من ٥٠٠ مسلم ، وزاد عدد الجرحى على ٣٠٠ جريح ، وكان هجوماً وحشياً على المسلمين من قبل قوات ماركوس . ومعركة « كوتاباتو » التي حدثت في مطلع شهر ذي الحجة من عام ١٣٩٧ هـ ، إذ هاجمت قوات ماركوس مركز قيادة جبهة تحرير مورو إلا أن المسلمين قد قاموا بهجوم معاكس ، وكبدوا القوات المهاجمة خسائر كبيرة ، وغنموا أسلحة كثيرة ، وعاد الهجوم الحكومي بعد اسبوع فتضاعفت خسائر المهاجين .

وهاجمت قوات نظام ماركوس في ١٧ شوال عام ١٣٩٧ هـ بقوة كبيرة من قواتها البحرية قرية « سوباه بوكول » في شبه جزيرة « زامبوانغا » ، وكانت هذه القوات معززة بغطاء جوي

لحماية القوات البرية الزاحفة على القرية والتي تضم أكثر من أربعة آلاف جندي ، وأصلت البلدة بوابل من القذائف المحرقة إضافة الى قذائف البوارج البحرية ، وقد نتج عن ذلك أن دمرت البلدة تدميراً كاملاً . ولم يتمكن السكان من الهروب أو اللجوء الى الملاجىء فسقطوا صرعى .

وبعد عشرة أيام من هذا الهجوم الوحشي أعادت قوات ماركوس الكرة فأغارت على بلدة « تيكتابول » في المقاطعة نفسها في ٢٤ شوال ١٣٩٧ هـ ، وكان سكان البلدة المسلمون مجتمعين للصلاة في المسجد ، فاذا بالطائرات تقصف البلدة الآمنة بيوتاً ومنازل ومساجد وأسواقاً ومدارس دون تمييز .

ثم زحفت القوات الحكومية على قرية « تيك باو » ، وبدأ الهجوم بقصف جوي بالقنابل المحرقة والمحرمة دولياً ، ثم جاء دور القوات البرية فأشعلت الدبابات الأرض ناراً ، وهي تحاصر البلدة لئلا يتمكن أحد من الخروج ، واستمر القصف والضرب أربعة أيام مع لياليها ، وكانت نتائج المعركة قتل سبعمائة مسلم معظمهم من أبناء الكتاتيب والشيوخ ولم يحص عدد الجرحى ، ولم يتمكن المسلمون من نقل الجثث ودفنها فبقي بعضها في العراء وتفسخ . وجاءت قوات جبهة تحرير فنشبت معركة بين الطرفين أسفرت عن تراجع القوات الحكومية إلا أن الطائرات

قد هاجمت قرية « تاقيتي » ودمرت عشرات البيوت ، وقتلت الكثير من السكان المسلمين الآمنين . ووصلت قوات جبهة تحرير مورو الوطنية وتصدت لقوات الحكومة التي وصلت إليها تعزيزات كثيرة فانهزمت القوات النصرانية وفقدت في المعركة أكثر من مائتي قتيل . والمعارك كثيرة في شبه الجزيرة هذه وتكاد لا تعدّ لكثرتها ، بل ما خلت منطقة إسلامية من هذه المعارك ، ولكن نعطي أمثلة عن بعضها فقط .

ومن جملة معارك أرخبيل صولو معركة بلدة « باتيكول Paticul » التي جرت في ٢١ شوال ١٣٩٧ هـ ، إذ بينما كان المسلمون يؤدون صلاة الجمعة بدأت القنابل المحرقة تتساقط على القرية فأحرقت السوق والمسجد فقتلت خمسين مصلياً ، وجرح جميع من في المسجد . وأحرق السوق كاملاً ، وكانت الخسائر المادية كبيرة ، ثم واصل النصارى هجومهم البري لاحتلال القرية ، بقيادة الجنرال « تيودلفو باتيستا » أحد قادة العسكريين الكبار . فاستشهد في هذه المعارك ما يزيد على خمسمائة مسلم من المدنيين . وأسرعت قوات جبهة تحرير مورو الوطنية بقيادة « عثمان صالح » فطوقت قوات ماركوس واستطاعت افناءها عن آخرها بما فيها الجنرال « باتيستا » الأمر الذي أهلع قلب ماركوس لأن باتيستا من المقربين إليه ،

ومن الذين يعتمد عليهم ، ومن كبار القادة . فاستدعى ماركوس رؤساء الأركان ووضع الخطط لابادة المسلمين جماعياً في تلك المنطقة ، وأعلن عن مكافأة وقدرها مائة ألف دولار لمن يأتي بعثمان صالح حياً أو ميتاً ، وفي اليوم التالي سارت قوة برية كبيرة ، تدعمها أسراب الطائرات ، وأعطيت القيادة للكولونيل « بنيامين في » الذي سقط في المكان نفسه الذي سقط فيه « باتيستا » ولم يمض على ذلك سوى ٢٤ ساعة . وأذاع ماركوس أن « باتيستا » قتل غدراً ، وهو يحاول المفاوضة للصلح .

هذه نماذج من المعارك الدائرة هناك ، على أرض جنوب الفيليبين ، والمسلمون في بقية جهات العالم غافلون ، بل إن كثيراً من حكومات البلدان الاسلامية ما تتعاون مع حكومة ماركوس وتدعمها بعصب حركة القتال من النفط والوقود و...... مع أن بعض الحكومات في بداية الأمر قد حرصت وقتاً ما على دعم المقاتلين ثم ما لبثت أن تناست الأمر مع مرور الزمن .... ولا يزال دولاب المعارك متحركاً ، والعلم بالمستقبل بيد الله يؤتي نصره من يشاء ، وهو العزيز الحكيم .

الفهرس

الصفحة

مواطن الشعوب الإسلامية

صدر منها :

(أ) في آسيا :

١ ـ تركستان الغربية .
٢ ـ تركستان الشرقية .
٣ ـ قفقاسيا .
٤ ـ باكستان .
٥ ـ أندونيسيا .
٦ ـ اتحاد ماليزيا .
٧ ـ فطاني .
٨ ـ المسلمون في قبرص .
٩ ـ المسلمون في الفيليبين .
١٠ ـ جزر المالديف .
١١ ـ أفغانستان .
١٢ ـ تركية .
١٣ ـ ايران .
١٤ ـ شبه جزيرة العرب .
ـ عسير .
ـ نجد .
ـ الحجاز .
ـ البحرين والإحساء والكويت وقطر .
١٥ ـ المسلمون في الهند الصينية .
١٦ ـ خراسان .

(ب) في افريقية :

١ ـ غينيا .
٢ ـ نيجيريا .
٣ ـ الصومال .
٤ ـ موريتانيا .
٥ ـ أرتيريا والحبشة .
٦ ـ تشاد .
٧ ـ تانزانيا .
٨ ـ السنغال .
٩ ـ أوغندة .
١٠ ـ ليبيا .
١١ ـ السودان .
١٢ ـ جزائر القمر .
١٣ ـ المسلمون في بورندي
١٤ ـ مالي .
١٥ ـ سيراليون .